# مفهوم التجديد وتجلياته عند محمد إقبال

د. محمد الأمين بله الأمين الحاج[۞]

۞ - أستاذ السنة وعلوم الحديث، المساعد، معهد إسلام المعرفة-جامعة الجزيرة .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

## ملخص البحث

الدراسة تتناول مفهوم "إعادة البنّاء في فكر محمد إقبال، وهي محاولة لاستعادة دور الإسلام في البناء الحضاري، حتى يبقى للإسلام مكانه المناسب في مستقبل العالم؛ بممارسة النقد والتمحيص، والأخذ الواعي، وذلك من خلال عملية الاجتهاد والتجديد، بإعادة النظر في تفسير أصول المبادئ التشريعية تفسيراً جديداً، وذلك بفتح باب الاجتهاد الجماعي على ضوء الفكر والخبرة في العصر الحديث، وعلى ضوء فهم دلالات النصوص القرآنية والنبوية الأخرى، وإعادة قراءة التراث بمنهجية في إطار المبادئ العامة والمقاصد الكلية للإسلام، فالشريعة الإسلامية تمتلك من عوامل المرونة ما يجعل أحكامها تساير كل مستجدات العصر، لتحافظ على هويتها وتساهم في بناء الحضارة، بالكشف عن الحقائق الأصلية والمثل العليا، في الأخلاق والاجتماع والسياسة واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وختم الدراسة بعدد من التوصيات منها يمكن حدوث التطور وإعادة البناء الحضاري بفسح المجال للعقل الإنساني بتحقيق مصالح العباد وتنمية الفقه من الجمود، وتحقيق المقاربة المنهجية بين المعرفة الدينية والمعرفة الكونية.

## Abstract

The study deals with the concept of, "reconstruction". In Muhammad Igbal Thought, it is an attempt to restore the role of Islam in the cultural building, even to save proper place to Islam in the world's future. Through the exercise of criticism and scrutiny, and conscious dealing, through diligence and renewal process, to reconsider and reinterpreted the origins and legislative principles. New interpretation by opening the door of collective endeavor in the light of the experience and though in the modern era, and in the light of understanding the implications of the




PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

Qur'an and other Prophetic texts, and reread the heritage methodology in the context of general principles and objectives of Islam. The Islamic Sharia has flexibility factors, which keep pace with all developments in this era, to preserve its identity and contribute to building a civilization, detects the original realities and supreme ideals in ethics, sociology and politics.

The researcher used the descriptive analytical method, concluded the study with a number of recommendation: That's: development and reconstruction can occur by opening the cultural sphere to the human mind to achieve the interests of people and the development of Figh and to achieve the methodological approximation between religious and human knowledge.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

**المقدمة**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد .

فإن موضوع الاجتهاد عند إقبال يجيء محاولة لاستعادة دور الإسلام الحضاري في مستقبل العالم، بممارسة النقد والتمحيص والأخذ الواعي؛ من خلال عملية الاجتهاد والتجديد بإعادة النظر في تفسير أصول المبادئ التشريعية على ضوء الفكر والخبرة في العصر الحديث على ضوء فهم دلالات نصوص الوحي، وإعادة قراءة التراث بمنهجية علمية في إطار المبادئ العامة والمقاصد الكلية للإسلام تراعي تكامل المعرفة بين العلوم، وتفي بمطالب الروح والجسد، بما يتوافق مع مقاصد الشرع ويحقق مصالح الخلق.

**أهمية البحث وأسباب اختياره:**

1. التعريف بمفهوم الاجتهاد والتجديد ومجالاته وضوابطه.
2. بيان التمييز بين المفهومين الإسلامي والغربي للمساواة، والثابت والمتغير، والعقل.
3. معرفة مفهوم التجديد عند إقبال تقوم على إعادة الاعتبار للإسلام، وإخراجه من دائرة الشكوك والشبهات من جهة، وإبعاده عن الركود والجمود من جهة ثانية.
4. معرفة المؤثرات الفكرية والبيئية في شخصيَّة محمَّد إقبال.
5. توضيح آراء إقبال في تاريخ الاجتهاد في الفكر الإسلامي ودراستها.
6. بيان أوجه القصور والجمود في الفكر الإسلامي في رؤية إقبال.
7. معرفة الأسس والمنهجيات العلمية التي تقوم عليها فلسفة إقبال التجديدية.
8. معرفة التجليات والآثار العلمية والمعرفية لفلسفة إقبال في الواقع المعاصر.

**أهداف البحث:**

1. استعادة دور الإسلام في البناء الحضاري.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

2. ممارسة النقد والتمحيص للتراث والأخذ الواعي من خلال عملية الاجتهاد والتجديد.
3. فتح باب الاجتهاد الجماعي القائم على التخصصية والخبرة بمستجدات العصر وحاجاته.
4. إعادة قراءة التراث بمنهجية علمية في إطار المبادئ الكلية للإسلام، في ضوء دلالات نصوص الوحي.
5. تحقيق المقاربة المنهجية بين المعرفة الدينية والمعرفة الكونية.

**أسئلة البحث تهدف الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:**

1. ما هو مفهوم الاجتهاد والتجديد؟
2. ما هي مجالات التجديد والاجتهاد وضوابطه وشروطه؟
3. ما أوجه الخلاف بين الفكرتين الإسلامية والغربية في مفاهيم وقضايا تتعلق بالتجديد مثل مفهوم المساواة، والعقل، والثابت والمتغير؟
4. ما هي آراء إقبال في فلسفة الاجتهاد والتجديد؟
5. كيف يمكننا استعادة دور الإسلام الحضاري في عصر الهيمنة الغربية؟
6. ما هي المنهجيات التي اعتمد عليها إقبال في إعادة بناء التراث الإسلامي؟
7. ما هي أثار وتجليات الفلسفة التجديدية لإقبال على واقعنا المعاصر؟

**الدراسات السابقة:**

هناك العديد من الدراسات السابقة في فلسفة إقبال التجديدية، فكل نظر إليها من منهجية بعيدة عن المنهجية الكلية في إطار الرؤية الإسلامية التي تجمع بين المعرفة الدينية القائمة على الجمع بين عالم الغيب وعالم الشهادة، تحقيقاً للنظر في تفسير أصول المبادئ التشريعية على ضوء الفكر والخبرة في العصر الحديث على ضوء فهم



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

دلالات نصوص الوحي، وإعادة قراءة التراث بمنهجية علمية في إطار المبادئ العامة والمقاصد الكلية للإسلام، وهذا ما يميز هذه الدراسة عن غيرها.

**منهجية الدراسة:**

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ثم الاستقرائي.

**هيكل البحث: يتكون البحث من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وتشمل المباحث الآتي:**

مفهوم التجديد، وفلسفة إقبال التجديدية، ومنهجية إقبال في التعامل مع التجديد، وتجليات فلسفة إقبال التجديدية.

الخاتمة وتشمل أهم النتائج، أهم التوصيات.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

## المبحث الأول

## مفهوم التجديد واهتمام العلماء به

- **مفهوم التجديد**

**التجديد لغة:** توضيح الشيء وتصييره جديداً. (فنقول مثلاً جدد الثوب تجديداً صيره جديداً وتجدد الشيء تجدداً صار جديداً، تقول جدده فتجدد وأجده أي الثوب وجدده واستجده صيره، أو لبسه جديداً فتجدد والجديد نقيض البلى والخلق). واصطلاحاً: هو الاجتهاد في القضايا الجديدة التي تظهر في الزمان والمكان يمارسه علماء الأمة لتحقيق خاصية الانفتاح والتوصل إلى الحكم الشرعي المناسب في الاصطلاح الشرعي فهو اجتهاد في فروع الدين المتغيرة، مقيد (محدود) بأصوله الثابتة، قال صلى الله عليه وسلم "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" ، عرف العلماء التجديد في الحديث:(بإحياء ما أندرس من معالم الدين، وانطمس من أحكام الشريعة وما ذهب من السنن، وخفي من العلوم الظاهرة والباطنة). وعند المقارنة بين التعريف الاصطلاحي وما ذكره المناوي في كتابه فيض القدير هو الاجتهاد في قضايا الأمة المستجدة، وحل مشكلاتها الآنية، ومواكبة النوازل والمتغيرات كما عرفوا المجدد بأنه (من له حنكة رد المتشابهات إلى المحكمات، وقوة استنباط الحقائق

---

[1] أنظر: أبن منظور، لسان العرب **3/111**، الصحاح للجوهري **2/454**.

[2] /سنن أبى داود، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة ح رقم **3740** والحاكم في المستدرك **4/522**.

[3] /المناوي، فيض القدير، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الاولى ، **1415** هـ- **1994** م، **1/10 2/282**.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

والدقائق والنظريات من نصوص الفرقان وإشاراته ودلالاته) . فالتجديد الوارد في الحديث هو تجديد لفروع الدين التي مصدرها النصوص الظنية الورود والدلالة؛ مقيداً بأصوله التي مصدرها النصوص اليقينية الورود القطعية الدلالة ويترتب على هذا أن التجديد المذكور في الحديث لا ينطبق على الوقوف عند أصول الدين وفروعه(التقليد)، ولا رفض أصول الدين وفروعه (التغريب)

**المجدد:** هو العالم المتميز بالورع والتقوى المستوعب للقرآن والسنة وعالم بقواعد اللغة العربية، العارف بالوقائع والأحوال التي يعيشها عصره المطلع على الثقافات السائدة وحاجات الناس المتجددة وهو قسمان

**الأول: قسم نظري:** مجاله فروع الدين النظرية، وهو الاجتهاد أي وضع الحلول النظرية للمشاكل التي يطرحها واقع معين زماناً ومكاناً، مقيداً بالقواعد المطلقة، التي مصدرها الوحي، والتي تحدد نمط الفكر اللازم لوضع هذه الحلول وقد ميز العلماء بين المجتهد المقيد والمجتهد المطلق، والفارق بينهما هو فارق في الشمول بين التجديد في فرع واحد من فروع الدين، أو أكثر من فرع، والمجتهد المطلق هو المجدد

**الثاني قسم عملي:** مجاله فروع الدين العملية، وهو تنفيذ الحلول السابقة في الواقع بالعمل، مقيداً بالقواعد المطلقة، التي مصدرها الوحي، والتي تحدد أسلوب العمل اللازم لتنفيذ هذه الحلول. والقسم الأول هو التجديد بالأصالة، بينما القسم الثاني هو التجديد بالتبعية، لأن وضع الحل سابق على تنفيذه يقول الحافظ ابن كثير: (وقد ادعى كل قومٍ في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث، والظاهر – والله أعلم – أنه يعمُّ حملةَ العلمِ من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين، ومحدثين، وفقهاء، ونحاة و ولغويين، إلى غير ذلك من الأصناف ) ،

---

[1] /فيض القدير **10/1**، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب ، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، **1415**، **11/389**، **391**.

[2] /أنظر العجلوني، كشف الخفاء **283/1**.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وقد قرر عدداً من العلماء المتقدمين تعدد المجددين بين الوحدة والتعدد: وإذا كان لا خلاف في تعدد المجددين على مدى الزمان (رأس كل قرن) فان هناك مذهبين حول وحدة أو تعدد المجددين في القرن الواحد، المذهب الأول يقول بوحدة المجدد في القرن التزاماً بظاهر الحديث، بينما المذهب الأخر يرى أن نص الحديث لا يمنع القول بتعدد المجددين في القرن الواحد يقول الحافظ ابن حجر:( لا يلزم أن يكون في رأس كل مئة سنة واحد فقط، بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متجهٌ، فإن اجتمع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوعٍ من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخصٍ واحدٍ، إلا أن يُدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير، وتقدمه فيها). ويقول ابن الأثير:( لا يلـزم أن يكون المبعوث على رأس المائة رجلاً واحداً وإنما قد يكون واحداً وقد يكون أكثر منه؛ فإن لفظة (منْ) تقع على الواحد والجمع، وكذلك لا يلزم منه أن يكون أراد بالمبعـوث :الفقهاءَ خاصة كما ذهب إليه بعض العلماء فإنّ انتفاع الأمة بغيرهم أيضاً كثير مثل أولي الأمر، وأصحاب الحديث، والقراء والوعاظ، وأصحاب الطبقات من الزهاد؛ فإن كل قومٍ ينفعون بفن لا ينفـع بـه الآخر؛ إذ الأصل في حفظ الدين حفظ قانون السياسة، وبث العدل والتناصف الذي به تحقن الدماء، ويُتمكن من إقامة قوانين الشرع، وهذا وظيفة أولي الأمر وكذلك أصحاب الحديث ينفعون بضبط الأحاديث التي هي أدلة الشرع، والقرّاء ينفعون بحفظ القراءات وضبط الروايات، والزهاد ينفعون بالمواعظ والحث على لزوم التقوى والزهد في الدنيا فكل واحد ينفع بغير ما ينفع به الآخر فإذا تحمل تأويل الحديث على هذا الوجه كان أولى، وأبعد من التهمة، فالأحسن والأجدر أن يكون ذلك إشارة إلى حدوث جماعـةٍ من الأكابر المشهورين على رأس كل مائة

[1] /أ حمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة بيروت ، 13،1379/295.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

سنة، يجددون للناس دينهم .) . وورد في فيض القدير:(فكان في المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، والثانية الشافعي، والثالثة الأشعري أو ابن شريح، والرابعة الأسفراييني أو الصعلوكي أو الباقلاني، والخامسة حجة الإسلام الغزالي، والسادسة الإمام الرازي أو النووي، ولا مانع من الجمع فقد يكون المجدد أكثر من واحد ففي الثالثة من أولي الأمر المقتدر، ومن المحدثين النسائي وفي الرابعة من أولي الأمر القادر ومن الفقهاء والخوارزمي الحنفي وهكذا يقال في بقية القرون) والمذهب الذي نرجحه هو الجمع بين وحدة وتعدد المجددين في القرن بمعنى أنه إذا كان المجدد هو المجتهد المطلق فان الاجتهاد المطلق هو أيضاً تتفاوت درجاته بتفاوت درجات شموله في التجديد، وهنا يكون وصف الوحدة في حق من هو أكثر شمولاً في التجديد، كما يكون وصف التعدد فيمن هم أقل شمولاً في التجديد

- **مجالات التجديد: لتجديد الدين مجالان؛ هما:**

أ- **الثوابت القطعية:** والتي قررها ديننا المتعلقة بالعقائد والعبادات وأصول المعاملات وغيرها، وتجديدها يكون بإزالة الآثار السلبية التي تصيبها بفعل التقليد، والابتداع يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:( من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد) ، ويقول صلى الله عليه وسلم:( جددوا إيمانكم. قيل يا رسول الله، وكيف نجدد إيماننا؟ قال أكثروا من قول لا إله إلا الله) ..

---

[1]/المناوي، فيض القدير،دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الاولى **1415**ه **1994** م، ج**1**/**14**.

[2]/المرجع السابق، ص**18**

[3]/ البخاري، باب النجش ومن قال لا يجوز ذلك البيع، رقم( 2530)، ومسلم، باب نقض الأحكام الباطلة ورد المحدثات، رقم(4589).

[4]/ الحاكم في المستدرك، كتاب التوبة والإنابة، رقم( 7657)، ومسند أحمد، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم(8695).



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ب- **النوازل والمستجدات الناجمة عن تغير أنماط العيش عبر الزمان والمكان**:ويتم التجديد فيها بإعطائها الحكم الشرعي المناسب . ا ومن ذلك الاجتهاد والتجديد في تدبير شؤون الحياة الاقتصادية والعلمية والثقافية والاجتماعية والفنية والتقنية وغيرها مما لا يعارض مقاصد الإسلام وقيمه فذلك مطلوب وممدوح لقول الرسول:( من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة. الحديث) .

- **ضوابط التجديد**

ليحقق التجديد مهمته على أتم وجه لا بد من مراعاة ما يلي:

**أ-فقه الشرع:** من طرف المجدد بتوفره على مجموعة من الشروط، كالعلم بالقرآن والسنة وما يتعلق بهما من قواعد ومتمكناً من علوم اللغة والفنون الأخرى المساعدة على الفهم ومراعياً مقاصد الشريعة الدائرة على (جلب المصالح ودفع المفاسد) وأن يكون تقياً ورعاً مخلصاً لله

**ب-فقه الواقع:** باستيعاب واقع الناس الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي والبيئي بصفة شاملة حتى يتمكن المجدد من إصابة مقصود الشرع فيما جد من قضايا.ونوازل وفي العصر الحاضر يجب أن تتضافر جهود الجميع من مختلف التخصصات للقيام بواجب التجديد والاجتهاد.

**ج-التمييز بين الأصول والفروع** وموضوع التجديد الإسلامي لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال التمييز بين الأصول والفروع، ذلك أن التجديد في الاصطلاح الشرعي فهو اجتهاد في فروع الدين المتغيرة، مقيد (محدود) بأصوله الثابتة، كما سبق الإشارة إليه عند الحديث عن المعنى الاصطلاحي للتجديد.

**د-التمييز بين الثابت والمتغير**

[1]/مسلم، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، رقم(2395)، ومسند أحمد رقم 19179) و يرهما



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

كما أن موقف التجديد الإسلامي لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال التمييز بين المجالات الثابتة والمجالات المتغيرة في الإسلام، فالشريعة الإسلامية تشمل العبادات والمعاملات التي تنقسم إلى قسمين

**القسم الأول المعاملات الفردية:** وتضم الأحوال الشخصية وقضايا الأسرة ومعاملات الفرد من بيع وإجارة ورهن وكفالة ومواريث .

**أما القسم الثاني تنظيم العلاقة بين الأفراد في الجماعة:** وهو ما يسمي النظم، مثل النظام الاقتصادي والنظام السياسي والنظام القانوني أما العبادات والمعاملات الفردية فقد فصلها القرآن والسنة، فهي ثابتة لا تخضع للتغير أو التطور، والأصل أنها لا تخضع للاجتهاد أو التجديد، أما القسم الثاني من المعاملات المتعلق بتنظيم العلاقة بين الأفراد في الجماعة، فقد أورد فيه الإسلام قواعد كلية، وترك أمر وضع قواعد الفرعية للاجتهاد، ولا يعنى هذا إلغاء اجتهادات السلف الصالح وعلماء أهل السنة، بل اتخاذها نقطة بداية وليس نقطه نهاية.

**هـ/ تحديد الموقف من المفاهيم والقضايا:** يتصل بضوابط التجديد تحديد الموقف من جملة من المفاهيم والقضايا؛ منها ما يلي

**1/ مفهوم المساواة:** فتجاوز الموقف التغريبي، والانتقال إلى موقف التجديد الإسلامي، في المجال الاجتماعي، لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال التمييز بين المفهومين الإسلامي والغربي للمساواة، ذلك أن المفهوم الإسلامي للمساواة يقوم على أن تحكم العلاقة بين المرأة والرجل في المجتمع قواعد عامة مجردة سابقة على نشأه تلك العلاقات، دون إنكار التفاوت بينهما في التكوين و المقدرات الذاتية – مع ملاحظة أن هذا التفاوت هو سنة إلهية تشمل الناس كلهم لا المرأة فقط، وهو المفهوم الذي يتحقق في الشريعة بما هي وضع إلهي سابق لعلاقات البشر رجالاً ونساءاً، ومن الأدلة على تقرير الإسلام للمساواة على الوجه السابق بيانه قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

[البقرة:229] وقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) :(إنما النساء شقائق الرجال) .

وكذلك تقرير الإسلام أن المرأة مساوية للرجل في سائر التكاليف الشرعية وكذلك تقريره أن المرأة مساوية للرجل في المسؤولية (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعيه في بيت زوجها وهي مسئوله عن رعيتها .) . ويترتب على ما سبق أيضاً رفض الإسلام للمفهوم الخاطئ للمساواة أما مفهوم المساواة في الغرب فيقرنها بالمثلية، التي تعني أن تكون المرأة مثل الرجل في التكوين والإمكانيات والمقدرات الذاتية وهو ما نفاه القرآن، قال تعالى ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ [مريم:36]

2/ **مفهوم العقل:** إن تجاوز موقف التغريب والانتقال إلى موقف التجديد الإسلامي في المجال المعرفي لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال التمييز بين المفهومين الإسلامي والغربي للعقل، فالمفهوم الإسلامي للعقل ينظر إلي العقل باعتباره نشاط أو فاعليه معرفية؛ لذا لم يرد في القرآن لفظ عقل بصيغة الاسم بل ورد بصيغة الفعل ( نعقل، تعقلون، يعقلون .)، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس:24]، وهذه الفاعلية المعرفية محدودة؛ تكليفاً وتكويناً كما يلي:

**أ/ تكليفياً:** العقل محدود بالوحي في إدراكه لعالم الغيب المطلق عن قيود الزمان والمكان، يقول الشاطبى:(فهذا أصل اقتضى للعاقل ألا يجعل العقل حاكماً بإطلاق، وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق وهو الشرع)

**ب/تكويناً:** كما أنه محدود بالحواس في إدراكه لعالم الشهادة المحدود زماناً ومكاناً، يقول تعالى ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل 72]

---

[1]/ سنن أبي داود، باب الرجل يجد البله في النوم، رقم ( 236)، مسند أحمد، رقم(26238).

[2]/البخاري، باب العبد راع في مال سيده، رقم( 2278)، ومسلم، باب فضيلة الإمام العادل، رقم(4828).



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أما المفهوم الغربي فينظر إلى العقل باعتباره ذو وجود مطلق، أي قائم بذاته ومستقل عن الحواس في إدراكه لعالم الشهادة، والوحي في إدراكه لعالم الغيب كما في التيار العقلاني(المثالي) في الفلسفة الغربية، وهو المفهوم الذي رفضه علماء الإسلام يقول علاء الدين الطوسي:( فقوته الإدراكية أيضاً و إن كانت أتم قواه وأقواها ليس من شانها أن تدرك حقائق جميع الأشياء وأحوالها حتى الأمور الإلهية إدراكاً قطعياً لا يبقى معه ارتياب أصلاً، كيف والفلاسفة الذين يدعون أنهم علموا غوامض الإلهيات باستقلال العقل ويزعمون أن معتقداتهم تلك يقينية وإن كانوا أذكياء أجلاء قد عجزوا عن تحقيق ما بمرأى أعينهم حتى اختلفوا في حقيقته).

[1]/أنظر: علاء الدين الطوسي، في كتابه الذخيرة أو تهافت الفلاسفة، ص**32**.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

## المبحث الثاني

## فلسفة محمد إقبال التجديدية

### أولاً الأصل والنشأة والتعليم

من هنا نبدأ بترجمة تتناول محمد إقبال؛ حيث ينحدر من أسرة برهميّة كشميريّة أعلنت إسلامها قبل قرنين ونصف القرن من ميلاد إقبال نفسه، وكانت أُسرته تنتمي إلى أعيان السادة بكشمير، وقد هاجر جدَّه (الشيخ محمّد رفيق) وإخوته من كشمير من قريّة (لوهر) إلى مدينة (ساليكوت) هرباً من الاضطرابات السياسيَّة التي كانت قد اجتاحت المنطقة آنذاك، وكان ذلك بحوالي قرن ونصف من ميلاد إقبال نفسه. واشتهرت أُسرته بعدها بتديّنها وتصوّفها وقيادتها الدِّينيّة، وهي التي كانت مبعث الفخر لإقبال نفسه، الذي كان يفتخر بأصله البرهميّ من ناحية الجنس والعرق، وانتمائه للإسلام عن طواعيَة واختيار. وكان والده عاملاً ماهراً في الخياطة والتطريز، كثير الصحبة لأهل العلم والفقه، كثيرَ السؤال والطَّلب حتَّى سمَّوه (الحكيم أو الفيلسوف الأميّ)، وقد تشدَّد مع ولده محمَّد إقبال لأجل حفظ القرآن الكريم حتَّى حفظه، وكان والده يُسمَّى (الشيخ نور محمد) .وكانت أمُّ إقبال (إمام بي) تُحسن القراءة والكتابة بالأورديّة، مثقَّفة واعيةٌ بدين الإسلام، زانها معه كثرة تقواها وورعها، حتَّى أنَّها رفضت أن تأكَل من مال زوجها لإقامته علاقةً مشبوهةً مع أحد الوزراء آنذاك، وكان الوزير معروفاً بتعاملاته اللامشروعة كأكل الرشوة ، إلى أن بيّن لها طبيعة علاقته بذلك

---

[1]/قدور، سكينة، رسالة المشرق لمحمد إقبال، رسالة ماجستير غير مطبوعة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، معهد الحضارة الإسلامية، إشراف الأستاذ الدكتور حربي أمين سليمان، نوقشت سنة **1411**هـ **1991**م، ص **44**- **45** ، بتصرّف

[2]/المصدر نفسه، ص **46**، بتصرف

[3]/ المصدر نفسه، ص **46** **47**، بتصرف

[4]/المصدر نفسه، ص **47**، بتصرف.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الرجل، حيث كانت العلاقة بينهما تدور حول مناقشة علميّة صوفيّة وقد مجد محمّد إقبال أمَّه في أحد دواوينه بقوله « لقد كانت قبلة وقدوة في الدين والدنيا» ، وقد توفّيَت والدته سنة 1914م 1333هـ، وتوفّي والده سنة 1930م 1349هـ بعد أن عمرّا طويلاً.

## أ مولده ونشأته

ولد محمد إقبال يوم 03/ذو القعدة/ 1294هـ الموافق 09/نوفمبر/1877م بمدينة ساليكوت الهنديّة. وقد تلقّى العلم في مطالع حياته الأولى على يد والده، الذي علّمه شيئاً من القرآن الكريم، ورغِبَ له أن يتعلّم الدِّين الإسلاميّ فقط ، لما قارب الخمس سنوات ذهب به والده إلى حلقة (الشيخ غلام حسين) فشرع في حفظ القرآن الكريم، ولمّا رأى (الشيخ ايل) الفطنة عليه وأنَّه يصلح لتعلّم العلوم الكونيّة أيضاً، أشار على والده بإدخاله إلى المدارس الحديثة، فقبلَ الأب النصيحة، وأدخل ابنه إلى المدرسة (الإسكوتيّة) بساليكوت الحديثة، بعد أن حفظ قدراً معتبراً من القرآن الكريم، بدا ذلك واضحاً في أشعاره ، وفي المدرسة الحديثة بساليكوت وضعه والده تحت رعاية صديقه (مير حسن) الذي شرع في تعليمه الأدبين الفارسيّ والعربيّ، وفي تلك المدرسة ظهرت فطنته وذكاؤه فنال الكثير من الجوائز ، وفيها أيضاً تأثَّر تأثراً بالغا بأستاذه (مير حسن) العالم

---

[1]/المصدر نفسه، ص **47**، بتصرف.

[2]/المصدر نفسه، ص **47**، بتصرف

[3]/المصدر نفسه، ص **48**- **49**، بتصرف.

[4]/المصدر نفسه، ص **49**، بتصرف.

[5]/المصدر نفسه، ص **49**، بتصرف وانظر. د عاطف عراقي، الشاعر إقبال وقضية التجديد، ضمن كتاب محمد إقبال قصائد مختارة ودراسات، المشار إليه، ص **33**.

[6]/المصدر نفسه، ص **49**، بتصرف.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المستنير الفكر، الذي حرص على تعليمه والعناية به علميّاً وفقهياً وثقافياً، لإلمامه بالعلوم الدينيّة والمدنيّة، وهو أوَّل من رعى شاعريَّة محمَّد إقبال الأولى، ووجَّهه إلى الكتابة باللغة الأورديَّة بدلاً من اللغة البنجابيّة؛ لأنَّ اللغة الأورديّة هي اللغة الأكثر رواجاً في شبه القارّة الهنديّة بين المسلمين

**ب - ثقافته ورحلاته العلميَّة**

في عام 1895م اجتاز محمَّد إقبال امتحان القسم العاشر بأعلى معدلٍ ومنحةٍ ممتازة، لينتقل إلى مدينة (لاهور) حاضرة العلم والأدب والفكر والفنِّ عاصمة البنجاب، المليئة يومها بالنوادي والمجامع التي تحرص على نشر وتعميم اللغة الأورديّة، وفي (لاهور) التحق بالكليَّة الحكوميَّة المعروفة حالياً بكليَّة إقبال، وبعد عامين من الجدِّ والاجتهاد والعمل والمثابرة التي فاق بها أقرانه حصل على شهادة (أ ب) الليسانس بامتياز عام 1897م مع أوسمة وشهادات شرفيّة ، وفي السنة نفسها (1897م) عُين أُستاذاً في الكليّة نفسها، وبعدها بعامين (1899م) عُين في كليّة اللغة الشرقيّة مدرساً للغة العربيّة إلى سنة ( 1903م)، وهي الكليّة التي كان السير (توماس أرنولد) رئيساً لها، فتوطَّدت بينهما العلاقة إلى وفاة السيَّد (توماس إرنولد) سنة ( 1930م) ، وبعد تدريسه التاريخ والعربيَّة سنتين ( 1899- 1903م) في كليَّة اللغات الشرقيَّة عُين لتدريس الفلسفة واللغة الإنجليزيّة في الكليَّة الحكومية (1903- 1905م) بـ (لاهور)، فذاع صيتَه بين الطلاب والأساتذة وأهل

---

[1] /المصدر نفسه، ص **49**، بتصرف.

[2] /المصدر نفسه، ص **50**، بتصرف.

[3] /المصدر نفسه، ص **50- 51**، بتصرف ، وعبد الوهاب عزام، محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، ط**2**، الدر العلمية، بيروت، **1972**م، ص **62**.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المدينة ، وأثناء إقامته بـ (لاهور) أقام صلات عديدة مع رجال الفكر والثقافة والأدب، وانضمَّ إلى جمعيَّة (حماية الإسلام) عام (1899م) وصار عضواً بارزاً فيها. كما شارك بشعره في نشاطات (جمعية مسلمي كشمير) لتصحيح تصوُّرات الإسلام الخاطئة حول الإسلام في الهند، وصار مديراً ورئيساً لهذه الجمعيَّة سنة (1901م). وهناك العديد من الملاحظات على حياته تتمثل في الآتي

1 ـ انتسابه لأسرةٍ مسلمةٍ شديدة التمسّك بالإسلام، التي علَّمته مبادئ الدِّين، وحفَّظته قدراً معتبراً من القرآن الكريم

2 ـ تكوينه الطفوليّ المتأسِّس على الدِّين، وذلك بتلقيه العلوم الدينيّة والعربيّة واللغويَّة الأولى في سنيَّ حياته الأولى

3 ـ ظهور مخايل الفطنة والذكاء عليه مبكراً

4 ـ تفتُّق شاعريَّته منذ طفولته المبكّرة

5 ـ تلقيِّه العلوم الحديثة

6 ـ حصوله على كلِّ الشهادات العلميَّة المعتمَدة في بلاده

7 ـ تنوّع وتوزّع نشاطاته الرسميّة وغير الرسميّة والمهنيّة والجمعويّة

**وهناك العديد من العوامل التي دفعت محمد إقبال بالهجرة من وطنه إلى أوربا أهمَّها الآتي**

1 ـ فشله في النجاح في مسابقة القضاء

---

[1]/المصدر السابق نفسه، ص **51**، بتصرف، وانظر: د محمد كمال جعفر، النبض والحيوية في الفلسفة الدينية لإقبال، ضمن كتاب( محمد إقبال قصائد مختارة ودراسات)، إعداد وتقديم. د خالد عباس أسدي، مكتبة مدبولي، القاهرة، د ت، ص **41** - **43**.

[2]/المصدر نفسه، ص **51**، بتصرف.

[3]/المصدر نفسه، ص **53**، بتصرف.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

2 ـ حصوله على شهادة الماجستير في الفلسفة

3 ـ رغبته الملحَّة في التعلّم وطلب الاستزادة من المَدَنيَّة الأوربيَّة الناهضة

4 ـ تشجيع أستاذه وصديقه السير (توماس إرنولد) للهجرة إلى أوربا

5 ـ حصوله على ثقة ودعم وزارة المعارف للدِّراسة في أوربا

هناك العديد من الرحلات العلمية للبلاد الغربية تعرف من خلالها على الثقافة والفكر الغربي، حيث حلّ بجامعة (كمبريدج) بمساعدة أستاذه وصديقه (توماس إرنولد)، وسجّل لدراسة الفلسفة والحقوق، وفي الوقت الذي كان يحضِّر فيه لدراسة الدكتوراه عن (تطوّر الميتافيزيقا في بلاد فارس) كان على ارتباط بكليَّة الحقوق والقانون، ونال منها شهادة الدكتوراه عام (1907م)، وتولَّت الجامعة نشرها عام (1908م) ، وفي ربيع عام (1907م) توجَّه إلى ألمانيا، وسجَّل الدكتوراه في جامعة (ميونيخ)، ونال منها درجة الدكتوراه أيضاً باللغة الألمانيَّة عن الموضوع نفسه المسجَّل في جامعة (كمبريدج)؛ ثمَّ عاد إلى (لندن) سنة ( 1908م) ليجتاز امتحان القضاء والمحاماة ومعهما نال إجازة مادَّتي السياسة والاقتصاد ، وعمل في جامعة (كمبريدج) أُستاذاً للغة العربيَّة بتوجيهٍ وتزكيةٍ من أُستاذه (توماس إرنولد) وفي أوربا اطَّلع على أدب وفكر وثقافة ومعرفةِ كبار الأدباء والشعراء والكتَّاب والفلاسفة، كما حاضر وناظرَ ودافع عن الإسلام ومرجعيَّته المقدَّسة، وردَّ كلَّ مطاعن المستشرقين والمستغربين، فعُدَّ بذلك باحثاً دينيّاً وظلَّ طيلة بقائه في أوربا يُعرف بذلك الفتى الهنديّ المسلم، المدافع عن حمى الإسلام، الناقد للمدنيَّة الغربيَّة الضالَّة. **وما يلاحظ على حياته في أوربا الآتي:**

---

[1] /المصدر نفسه، ص **54**، بتصرف، ود محمد كمال جعفر، مصدر سابق، 44 - 45.

[2] /المصدر نفسه، ص **54**، بتصرف.

[3] /المصدر نفسه، ص **54**، بتصرف.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

1. حصوله على شهادتيّ الدكتوراه من أكبر وأعرق الجامعات الأوربيّة (كمبريدج) بالإنجليزية، (ميونيخ) بالألمانية
2. حصوله على شهادة المحاماة والإجازة فيها
3 ـ تخصّصه في دراسة القانون السياسيّ والاقتصاديّ
4. إتقانه للغة عالميَّة أُخرى هي اللغة الألمانيّة
5. اتِّصاله برجال الفكر والأدب والفنِّ والثقافة في أوروبا
6. تمسّكه بأصالته ودينه ومبادئه الإسلاميّة، ورفضه الانسلاخ والتبعيّة كما فعل الكثير من المبتعثين العرب
7. مدافعته عن الإسلام وعن الأمَّة الإسلاميَّة على العكس من المبتعثين العرب في أوربا
8 ـ عدم انبهاره بحضارة ومدنيَّة الغرب الزائفة، التي كان دائمَ النقد لها

وبعد هذه الرحلة العلميَّة المُثمرة عاد إلى وطنه في صيف ( 1908م)، وكان في استقباله حوالي مائة وخمسين رجلاً من خيرة المثقَّفين المسلمين الهنديّين، فزار ضريحاً لوليّ مسلم إيماناً منه بإسلاميّة الهند، وتذكيراً لمسلمي الهند بالإسلام ، وفي الهند اشتغل بالوظائف التالية:

1. عمل بالتدريس في الكليَّة الحكوميَّة، فدرّس الفلسفة والأدبين العربيّ والإنجليزيّ، وبعد مضيّ سنتين استقال من التدريس ليتفرَّغ لرئاسة قسم الفلسفة والدِّراسات الشرقيَّة.
2. عمل بالمحاماة والدِّفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين في شبه القارَّة الهنديّة
3. التفرّغ لخدمة الدِّين والدعوة الإسلاميّة

[1]/المصدر نفسه، ص **56**، بتصرف.

[2]/المصدر نفسه، ص **57**، بتصرف.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

4. الكتابة والتأليف في الأدب والفنّ والفكر والثقافة والدعوة وفي الشعر خاصّة

5. الانخراط في الجمعيَّات الاجتماعيَّة والثقافيَّة والفكريَّة والأدبيَّة كجمعيّة (حماية الإسلام) والجمعيّة (العلمية الماليّة) سنة 1927م

ج - **المؤثرات الفكرية والبيئية في شخصيَّة محمَّد إقبال:**

اجتمعت جملة من العوامل الفعّالة للتأثير في شخصيَّة الشاعر محمّد إقبال وتكوين المعالم الأساسيَّة في شخصيَّته لعلّ أهمّها

1. ثقافته الإسلاميّة الأصيلة، وتربيته وتكوينه الإسلاميّ الأصيل الأوّل في أُسرته، المتَّسم بالصرامة والجدِّ والبساطة والتواضع

2. ثراء ثقافته الأدبيّة واللغويّة المتعدّدة الأوردية، والفارسيّة، والبنجابيّة، والإنجليزيّة، والألمانيّة، والعربيّة

3 ـ ثقافته الدينيّة الواسعة، وتديّنه الشديد، وتأثّره بوصايا أستاذه الشيخ (مير زا حسن)

4. اطِّلاعه على الثقافة الغربيّة في موطنها ومعايشتها بين منتجيها

5 ـ ظروف وواقع المسلمين المتردِّي في شبه القارَّة الهنديَّة المتَّسِم بالتردِّي والانحطاط

6. ظروف وواقع المسلمين العالميّ المُشابه لأوضاع المسلمين في الهند

7. سقوط الممالك الإسلاميّة القوية المملكة المغوليَّة في الهند، المملكة الصفويّة في إيران، الخلافة العثمانية

8 ـ شاعريَّته وحساسيّته المفرطة في استبصار الأشياء وتلمّح القضايا والتعامل المرهَف مع سائر شؤون الحياة الروحيّة والمعنويّة والأدبيّة والواقعيّة والماديّة

---

[1]/المصدر نفسه، ص **57**، بتصرف.

[2]/المصدر نفسه، ص **58**، بتصرف.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

9. إيمانه الراسخ برسالة الإسلام الخالدة، رسالة الشرق الإسلاميّ الحضاريّة المنقِذةِ للمدنيّة الغربيّة الضالّة

10. طبيعة العلاقة القائمة بين الغرب المسيحيّ الاستكباريّ والشرق الإسلاميّ المستعبد1

**ثانياً مفهوم التجديد والاجتهاد عند إقبال**

**1/ مفهوم الاجتهاد**

بدأ إقبال بتعريف الاجتهاد في اللغة بقولّه بذل الوسع، وهو في اصطلاح الفقهاء: استعمال الرأي للوصول إلى حكم فقهي.وأصل له من القرآن، بقول الله تعالى:(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)[1]، ومن السنة النبوية، استدل بحديث النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه والياً على اليمن:(كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟ قال أقضي بما في كتاب الله، قال فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فإن لم يكن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال أجتهد رأي ولا آلو، قال فضرب بيده في صدري وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه الله ورسوله). وتناول بالحديث الدور الذي بذله الرعيل الأول من جهد وما وصلوا إليه من تراث ضخم في التفكير الفقهي التي تمثله المذاهب المعمول بها، ذاكراً أن المذاهب جعلت الاجتهاد ثلاث درجات هي:

/أ حق كامل في التشريع وهو مقصور على أصحاب المذاهب

/ب حد نسبي ويمارس في حدود مذهب معين

---

[1]/الندوي، أبو الحسن علي الحسني، روائع إقبال، .ص.**40 65**، بتصرف.. د محمد كمال جعفر، مصدر سابق، ص **44 – 45**.

[2]/ سنن الدار مي، باب الفتيا وما فيه الشدة، رقم(168)، ومسند أحمد، رقم(22153)

[3]/تجديد التفكير الديني، ص 189.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

/ج حق خاص يتعلق بتعيين قاعدة شرعية يصح تطبيقها في حالة خاصة لم يعينها أصحاب المذاهب

وفصل في النوع الأول من الاجتهاد لأنه مسلم به عند أهل السنة من الناحية النظرية، ولكنهم أنكروا تطبيقه العملي لأنه أحيط بشروط يستحيل توافرها في فرد واحد، ورأى أن ذلك جمود في التشريع الإسلامي يرجع إلى عدة أسباب هي:

1 - الخلافات العقلية التي ظهرت في الدولة العباسية بين العقليين من ناحية وأهل السنة من ناحية أخرى.

2 - التصوف التزهدي الذي تمرد على تخريجات الفقهاء المتقدمين.

3 - تخريب بغداد في منتصف القرن الثالث عشر وهي مركز الحياة العلمية.

## 2/ تاريخ الاجتهاد في الفكر الإسلامي

ثم تناول بعد ذلك في فذلكة تاريخية عن محاولات الاجتهاد التي قام بها فقاء الإسلام بعد القرن الثالث عشر من الرواد الأوائل إلى إحياء الاجتهاد؛ كردة فعل للجمود التشريعي الذي أصاب الحياة الإسلامية، لم يكن انتصار الغرب على البلاد الإسلامية واستعمارها في القرون الماضية بسبب قوتهم الذاتية بقدر ما كان لأسباب الضعف التي برزت داخل الساحة الإسلامية من تفتت سياسي، وسيطرة الروح الاستبدادية، واستغلال الدين للمصالح السياسية، وعدم الاهتمام بتوعية المسلمين وأخيراً توقف دور علماء الإسلام في تجديد الفكر والفقه الإسلامي لمواكبة التطورات الحياتية كما كان أيام عز المسلمين وحضارتهم وقيادتهم للعالم، ونظراً إلي أن تفوق الاستعمار لم يك ن تفوقاً عسك ريًّا فحسب بل ك ان تفوقاً في العلم والثقافة أيضاً، وإن التحرر من ربقة الاستعمار لم ي ك ن يتحقق إلا

[1]/ المرجع نفسه.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

عبر رر فك ري وثقافي بك ل معني الك لمة ولم تظهر في تلك المرحلة حركات جدية لإحياء الاجتهاد والتجديد الف ك ري، الذي ك ان شرطاً من شروط الاستقلال، إلاّ في بداية القرن 13هـ ونهايات القرن 19م عندما بدأ الشيخ جمال الدين الأفغاني (1254 - 1314هـ 1838 - 1897م)، ثم الشيخ محمد عبده (1266 - 1323هـ 1849 - 1905م) دعوة جديدة إلى إحياء الاجتهاد وإرجاع دوره الأصيل في الحياة الإسلامية فقد دعا الأفغاني وعبده إلى إعادة المبادئ المتضمنة في نصوص الوحي الإلهي كأساس للإصلاح في القوانين التشريعية، وأيد هذه الدعوة علماء آخرون في الهند ومصر والشام وبلاد أخرى لقد كان الأفغاني بالإضافة إلى نهوضه السياسي ودعوته إلى الإصلاح الديني، في مقدمة المطالبين بـ(فتح باب الاجتهاد) ومن المحرضين على ممارسته والشخصية الأخرى التي نادت بضرورة التجديد هو إقبال اللاهوري الذي عاصر الحياة الغربية والمرحلة الاستعمارية ودرس الفك ر الإسلامي بعمق، وقد كتب العلامة إقبال إن ممارسة الاجتهاد أو التفكير المستقل ليس حقًّا فحسب للأجيال الحالية من المسلمين بل هو واجب عليهم إذا أرادوا لدينهم التلازم مع العالم الحديث. ويمكن تلخيص آراء إقبال في تاريخ الاجتهاد في الفكر الإسلامي كما يلي:

**أ/ ابن تيمية** : حيث يقول فيه الذي تصدى لمذهب السلف، وبالغ في الرد على الأشاعرة وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة والصوفية، وافترق الناس فيه فري ين فريق يقتدي به ويعده شيخ الإسلام، وفريق يبدعه ويضلله. ويؤيده إقبال فيما ذهب إليه من إعادة النظر في الأصول الأولى؛ وإنكار ما ذهب إليه الأحناف من تقرير الأحكام على أساس القياس والإجماع كما فهمها قدماء الأصوليين، معتبراً أن الإجماع أساس كل خرافة، وذلك بسبب الانحلال الأخلاقي وضعف

---

[1] /المرجع السابق، ص**264**.

[2] /تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني.أنظر المقريزي، ج4/184- 185.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

التفكير الذي ساد عهده، ونفس النهج انتهجه ابن حزم ونادى السيوطي في القرن السادس عشر الميلادي بأن له حق الاجتهاد، كما نادى بظهور إمام مصلح في مستهل كل قرن من الزمان.

**ب/ الحركة الوهابية:**

ونجده يتحدث عنها فيقول: ظهرت الحركة الوهابية في القرن الثامن عشر الميلادي باعتبارها أول بعثات الحياة في العصر الحديث، وكانت مصدر إلهام لمعظم الحركات الكبرى الحديثة بين مسلمي آسيا وأفريقيا، كالحركة السنوسية وحركة الجامعة الإسلامية، والحركة البابية وهي حركة تحرر وتمرد على قصر حق الاجتهاد على أصحاب المذاهب، وتعتمد في التشريع على السنة النبوية، والتمسك بالقديم وتقول بالاجتهاد

**ج/ الحركة التركية**

وعن التركية يقول: هي تلك الحركة التي قال بها حليم ثابت، وأقامها على أفكار اجتماعية عصرية؛ تقوم على إعادة النظر في التفكير الديني والسياسي للشعب التركي، وتتمثل الحالة الاجتهادية التركية في الحزب الوطني الذي تقوم فكرته على أن الدولة هي العامل الجوهري في حياة الأمة، وأذكروا رأي القدامى في وظيفة الدولة والدين، وفرقوا بين السلطة المدنية والسلطة الدينية، وينتقد إقبال هذه الفكرة لأنه ليس في الإسلام سلطة روحية وسلطة مدنية تتمايز كل منهما على الأخرى؛ وإنما الدولة والدين وجهان لشيء واحد، واستطرد متناولاً فكرة الدولة في مفهوم التوحيد باعتباره فكرة تقوم على تنفيذ قيم المساواة والاتحاد والحرية كمبادئ مثالية في نظام إنساني معين، لأن الدولة في نظر الإسلام ليست ثيوقراطية، ويعتقد أن أعظم خدمة قدمها التفكير العصري إلى الإسلام التوازن بين المادة والروح، وتكون بذلك الدولة في نظر الإسلام مؤسسة لتحقيق المبادئ المثالية وليست لمجرد السيادة والسلطان، ويكون بهذا قد انتقد إقبال فكرة



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

العلمانية في فصل الدين عن الدولة التي استقاها رجال الحزب الوطني من تاريخ النظريات السياسية الأوربية

أما فكرة الدولة لدى حزب الإصلاح الديني يرى أنها هي الوضع الأساسي الذي يدعو له الإسلام؛ بصفته وحدة تجمع هذه الأزلّية الحرية والمساواة والتضامن"، يقول الصدر الأعظم" كما أنه لا توجد رياضة إنجليزية، أو فلك ألماني، أو كيمياء فرنسية؛ فليس يوجد كذلك إسلام تركي أو عربي أو فارسي أو هندي، وكما أن الصيغة العالمية للحقائق العلمية تولد شتاتاً من ثقافات قومية علمية، تمثل في مجموعها المعرفة الإنسانية، فكذلك ما يشبه هذا الأسلوب من المعرفة العالمية لحقائق الإسلام أنواعاً من المثل العليا القومية والأخلاقية والاجتماعية" يريد أن يقول إقبال هنا أنه لا يمكن حدوث التطور في المجتمع الإسلامي إلا بالكشف عن الحقائق الأصلية والمثل العليا، ونقيم على أساسها مثلنا العليا في الأخلاق والاجتماع والسياسة وذلك بفتح باب الاجتهاد من جديد على ضوء الفكر والخبرة في العصر الحديث كما يدعو إلى الاجتهاد الجماعي مؤيداً الرأي التركي، مسترشداً بآراء ابن خلدون في موضوع الخلافة والإمامة في الإسلام: حيث ذكر ثلاثة أقوال هي

1/الإمامة نظام أوجبه الشرع لا يمكن صرف النظر عنها

2/نصب الإمام واجب لضرورة الاجتماع

3/نصب الإمام ليس واجباً وهو رأي الخوارج

ويرى الأتراك حسب تجاربهم السياسية أن فكرة الإمامة الكبرى قد أخفقت في التطبيق وأصبحت غير ممكنة التنفيذ بسبب الانقسام والتفرق في

---

[1]/ مقدمة ابن خلدون، المطبعة البهية المصرية، ص134.

[2]/مقدمة ابن خلدون طبعة المطبعة الشرقية، 1327هـ- ص 217.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

البلاد الإسلامية، محتجين بإسقاط أبوبكر الباقلاني لشرط القرشية في الخلافة ويؤيد هذا الرأي ما ذهب إليه ابن خلدون في أحد أقواله في اضمحلال سلطة قريش ويؤيد هذا الرأي ويعتبره مثال دولي إسلامي، وأمل في وحدة الأمة الإسلامية في العصر الحديث ويعتبر أن تركيا هي الأمة الإسلامية الوحيدة التي نفضت عن نفسها الغبار، ونادت بحقها في الحرية الفكرية، وانتقلت من العالم المثالي إلى العالم الواقعي. ومع ترحيبه الكبير بتحرير الفكر الإسلامي إلا أنه يخشى أن تكون حرية الفكر سبباً في الانحلال وعاملاً من عوامل القضاء على النظرة الإنسانية العامة، بسبب تجاوز الحدود الصحيحة للإصلاح وانعدام ما يكبح جماح حماسة دعاة الإصلاح

**3/ قابلية الشريعة للتطور**

هناك حقيقة علمية مسلمة عندي وهي أن الشريعة قابلة للمرونة والتطور، وصالحة لكل زمان ومكان، ومن هنا يعتبر علم أصول الفقه الإسلامي الوسيلة الأساسية لاستنباط الأح ك ام الشرعية من مصادر التشريع (القرآن والسنّة) وقد كان ظهور علم الأصول ك علم مستقل على يد الإمام الشافعي ( 150 - 204هـ)، ويعتبر كتاب الرسالة أول مصنف علمي في علم الأصول، وُوظِّف بشكل جيد من قبل الفقهاء في حينه. ألا أن التراجع في العملية الاجتهادية في القرون التالية جعل علم الأصول أيضاً خارج دائرة التجديد والتطوير، أو أن يُوظف في أهداف و مجالات غير فقهية يقول الشيخ محمد مهدي شمس الدين إن علم الأصول، باعتباره أساساً من مكونات الاجتهاد، يجب أن يستجيب لرؤية فقهية أوسع من الرؤية السائدة

---

[1]/ القاضي أبوبكر محمد بن الطيب بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري الأشعري المتوفى403هـ- 1013م.

[2]/مقدمة ابن خلدون طبعة المطبعة الشرقية،1327هـ- ص 217.

[3]/تجديد التفكير الديني، ص191.

[4]/ محمد الحسيني، الاجتهاد والحياة، حوار مع الشيخ محمد مهدي شمس الدين، دار الغدير، بيروت **1471**هـ **1996**م، ص **13**- **18**.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الآن، وهذا يقتضي أن يفحص الفقهاء والأصوليون عن أوجه النقص في علم الأصول في وصفه الحاضر لذلك أدعو إلى تطوير وتوسيع مجالات الاجتهاد وتطوير علم الأصول ليخدم التوجه الفقهي، أي أن يتسع ليستوعب مشكلات المجتمع والأمة هناك ضرورة لتجديد مناهج دراسة العلوم الأصولية، وما تم تحديثه هو الأسلوب الجديد وليس التغيير في المنهج، إنه منهج قديم أُعيدت صياغته، والكلام في التجديد ليس هو تجديد مصادر التشريع أي القرآن والسنّة واكتشاف مصدر جديد لأنه خروج عن الشريعة، المشكلة تك من في التعامل مع علم الأصول، فعلم الأصول ليس كتاباً ولا سنة، إنما هو وسيلة لتنظيم التفكير والاستدلال، وهي وسيلة لفهم المنطق الداخلي والعلاقات الداخلية للنص التشريعي في الكتاب والسنّة إن الخلل في علم الأصول هو تأثره في وقت مبكر بعلم الكلام والفلسفة، فأصبح مقصداً بذاته، بينما هو آلة ومنهج ووسيلة فدخلت الأبحاث الفلسفية في علم الأصول، وأصبحت غاية بحد ذاتها، وهذه ناحية خطيرة شلّت الفقه الإسلامي لأننا نتعامل مع نص تشريعي في الكتاب والسنّة وفقاً لمنهج لا يتناسب مع الغاية ولا مع طبيعة الكتاب والسنّة إن علم الأصول مثلاً تطوّر عند الشيعة الإمامية تطوراً كبيراً كمًّا وكيفاً، وهذا صحيح في الاهتمامات والأبحاث، ولكن هذا التطور بقي شكليًّا من حيث النتائج إن أي تبديل في المنهج يؤدي إلى تبديل في النتائج ولو نسبيًّا إما في نوعية الإنتاج أو في كمها وفي مساحة النتائج، وهذا يقتضي أن يظهر أثر هذا التطور في مجال الاجتهاد والاستنباط، لكننا لا نجد لهذا التطور تأثير كبير عندما نراجع كتب الفقه المعاصرة والماضية، وليست هناك فروق أساسية، المشكلة هو عدم تطور المنهج، لذلك النتائج واحدة إن في أصول الفقه المتداولة ثمة طغيان لطرق الاستنباط الخاصة بالعبادات على حساب المعاملات ومع غياب واضح لدائرة الاجتماعيات والتنظيمات، إنهم يعتبرون النصوص الواردة في السنة غير قابلة للتحريك وغير قابلة للفحص والمقارنة والتنظير لأنها تعبدية، إن التعبد في العبادات أمر لا ريب فيه ومسلم به، وأما في مجالات إدارة المجتمع والفقه العام لابد أن تنزل



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الأمور وفقاً للأدلة العليا والقواعد العامة للشريعة، وعلى مقاصد الشريعة والمناطات إن تعميم مقولة التعبد الشرعي وعدم الفحص عن مناخ النص وزمانه ومكانه وعن طبيعة الجماعة السائلة، أو الشخص السائل قد يكون غير صحيح إذن نحن بحاجة إلى تأصيل علم أصول جديدة، وتحديث الأصول الموجودة وكما سعى علماء السلف في تطوير علم الأصول لكي يواكب الظروف التشريعية في حينها فإن وظيفة الفقهاء المعاصرين متابعة هذه المسيرة بروح من الأصالة والتجديد وليس المتابعة والتقليد فقط، حتى يمكن التعامل مع تلك المنهجية والاستفادة منها والبناء عليها لتتابع ما تجددّ من ظروف ومتغيرات وإمكانات وحاجات وتحديات إننا نواجه فراغات في المنهج الأصولي، والمطلوب ليس تجديد المنهج وإنما إعادة فحص المنهج لسدّ النواقص الموجودة فيه وتنقيته من التأثيرات الفلسفية والكلامية والمذهبية.

هي دعوة لإمكانية تفسير أصول الشريعة ومبادئها تفسيراً جديداً، وذلك بدراسة الفقه دراسة نقدية تثير بعض الخلافات المذهبية؛ في وقت يعاني عالمنا المعاصر إشكالية منهجية في كيفية التعامل مع الموروث الفكري والاجتماعي، فقد ظهرت مناهج وطرائق متعدِّدة في الماضي، بذل فيها فقهاء الإسلام المتقدمون جهوداً مقدرة لمواجهة مستلزمات عصرهم، فأصبحت بدورها جزءاً من التراث، كما نواجه اليوم محاولات عديدة لتحديد مناهج وطرائق التعامل مع التراث، ينادي بعضها بعزل حاضر الأمة عن ماضيها وتراثها الذي نبع من عقيدتها ومبادئها، فكان جزءاً من شخصيّتها، في حين ينادي بعضها الآخر بالتمسّك غير الواعي وغير المنقّح بكل موروث تسلّمه الجيل المعاصر، وإسباغ الصفة الشرعية عليه . وهنا يسجل إقبال بعض الملاحظات لدراسة الفقه دراسة نقدية تتمثل في أسباب عدة نلخصها في النقاط التالية:

---

[1]/ محمد الحسيني، مرجع سابق، ص**31**.

[2]/المرجع نفسه، ص 195.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

1 - منذ ظهور الإسلام وإلى قيام الدولة العباسية لم يدون من شرائع الإسلام إلا القرآن.

2 - منذ حوالي منتصف القرن الأول وإلى أوائل القرن الرابع عشر الهجري ظهر ما لا يقل عن تسع عشرة مدرسة من مدارس الفقه والرأي الشرعي في الإسلام وهذا يكفي دليل على ما بذله المتقدمون من الفقهاء، والدرس الدقيق لمدارس الرأي الفقهي على اختلافها في ضوء التاريخ السياسي والاجتماعي المعاصر يبين أن المشرعين تحولوا شيئاً فشيئاً عن طريقة الاستنباط في تأويلاتهم إلى طريقة الاستقراء.

3 - عندما ندرس أصول الفقه الإسلامي الأربعة المتفق عليها وما ثار حولها من خلاف، دليل على إمكانية حدوث تطور جديد



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

## المبحث الثالث

### منهجية إقبال في التعامل مع التجديد:

**أولاً دعوة إقبال إلى الإصلاح والتجديد**

ارتبطت دعوة الإصلاح والتجديد بفلسفة إقبال التي تقوم أساساً على فكرة النقد وإعادة البناء؛ أي إعادة بناء الفكر الإسلامي على النقد والتمحيص فالنزعة الفلسفية والفكرية التي تقوم على النقد والتمحيص قادرة على الإلمام بالحقيقة التي تتطور معالمها وتتغير أوجهها من وقت إلى آخر، وعلى ضوء هذا التفكير يمكن بناء فهوم ومواقف جديدة من الأشياء والحياة والوجود تتجلّى فيها الحقيقة وينبني منها التفكير الإنساني في مرحلة من مراحل تاريخه فلسفة الإصلاح والتجديد لدى محمد إقبال، محاولة تقوم على إعادة الاعتبار للإسلام، وإخراجه من دائرة الشكوك والشبهات من جهة، وإبعاده عن الركود والجمود من جهة ثانية، وليس إصلاح الدين، وتغيير قيّمه، كما كان يريد البعض، والإصلاح والتجديد يرتبطان أساساً بالفكر وبعصره وبسائر الظروف التي تحيط به، ويخرج الإصلاح الذي دعا إليه إقبال عن أيّة حركة تستهدف تبسيط الإسلام للعامة، وعن أي منهج من مناهج المدارس الفقهية، أو المناهج الكلامية في الدين، ففلسفته تمثل نمطاً من التفكير الراقي في مشكلات الإنسان والحياة والوجود، وفي مسائل الحضارة والتاريخ والتقدم، وتمثل منهجاً يزاوج بين ما للإسلام من قيّم عليا ومبادئ مثلى؛ وما للفكر الغربي من فوائد تنفع المسلمين إلى جانب إسلامهم، هذا المنهج يقوم على النقد والاقتباس وإعادة البناء، وينتهي إلى نتيجة واحدة هي حقيقة الإسلام ودوره في تدبير شؤون حياة الإنسان وتوجيهها ومما يتميز به الفكر الإصلاحي عند إقبال الأصالة والتجديد، للإسلام قيم ذاتية تتكشف بفعل الاجتهاد في كل عصر ولكل من يريد ذلك، لا على أساس ملائمة تعاليم الإسلام مع المتغيرات والمستجدات في الزمان والمكان، بل على أساس قبول القيم الدينية لتلك المتغيرات والمستجدات، أو تهذيبها وتوجيهها، وتلك هي عين أصالة هذا الفكر الذي لم يتعال



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

عن التأثر بالغير والأخذ منه، فهو اقتبس من الفكر الغربي، لكنه اقتباس واعي جاء بعد دراسة عميقة ونقد بناء وتأمل في الأصول والسبل والنتائج والمقاصد وسنتناول ذلك بالتفصيل في حينه عندما نتحدث عن مفهوم الاجتهاد والتجديد عند إقبال

**ثانياً الأصول الفلسفية التجديدية لإقبال**

إن منهجية إقبال في التعامل مع التجديد توضحها فلسفته التي تقوم على مبادئ يمكن تلخيصها في النقاط التالية

1/ أقام إقبال فلسفة دينية على أساس إسلامي؛ مرجعيتها مصادر الدين الأصلية أولاً، ثم الاحتكاك بالعالم المعاصر على أساس القيم الجوهرية الإسلامية ثانياً ولا يغفل مقتضيات العصر الحديث، حيث بين أن المسلم يستطيع أن يبقى صالحاً دون أن يتنازل عن استنتاجات العلوم الغربية المعاصرة، وأن واجبه الإسلامي يحتم عليه العملَ على تقوية وتشجيع المسلمين على التمسك بدينهم، وذلك من خلال الفلسفة التي قدمها لهم، وهي فلسفة ديناميكية للحياة تجعل لوجودهم في هذا العالم المعاصر معنىً خاصّاً

2/ الاجتهاد هو القوة المحركة في الإسلام، ولإقبال آراء جريئة ومبكرة في هذا المجال: فيقول "أنا أعلم أن فقهاء الإسلام ينادون بثبات المذاهب الأربعة لكنه بما أن الأشياء قد تغيرت وأن العالم الإسلامي يواجه قوى جديدة، فلا أرى من سبب للتمسك بتلك المذاهب فهل يدعي أرباب تلك المذاهب بأنهم أتوا بحقائق نهائية؟ هم لم يدعوا ذلك قط، فسعي المسلمين المتحررين لإعادة تفسير المبادئ الرئيسية على ضوء تجربتهم وتغير نمط الحياة العصرية، أمر له كل مبرراته بسبب إشكاليات المنهج التقليدي في الاجتهاد؛ فإذا كنا نعتز ونفخر بأننا نملك تراثاً فقهيًّا ومعرفيًّا بالغ الثراء، تكوّن خلال حقب زمنية طويلة، حصيلة اجتهادات مفكرين وفقهاء عظام قدموا زاداً فقهيًّا وعلميًّا ومعرفيًّا بلغ أوجه في عصر ازدهار وتألق الحضارة الإسلامية، ونؤمن بأهمية الحفاظ على هذا التراث الفقهي واستمرار ديمومته وحياته كأمر لازم لإغناء المصادر الفكرية التي تعوزها الأمة في مسيرة معالجة مشاكل لها وقضاياها الراهنة والمستقبلية، فإنه من الضرورة بمكان وضع منهاجيه جديدة للتعامل مع الواقع المعيش ومع التراث



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الفقهي، وبحاجة في الوقت ذاته إلى مراجعة نقدية لهذا التراث إن قيمة الاجتهاد في الفقه الإسلامي تنبع من كونه عملية فكرية يتواصل معها الحاضر والماضي، وتتقاطع عندها قيمومة الدين وعبقرية البشر، في حوار مستمر لا يكاد ينتهي وفي وقت تتزايد فيه المشكلات وتتعاظم فيه التحديات تبرز الحاجة إلى الاجتهاد وتعميق دوره وإحياء حركته في سبيل استنهاض القيم الصالحة كلها، من قيم عقيدية وأخلاقية وتشريعية في محاولة لبناء الذات بعيداً عن القيمومة الخارجية ولكن من دون (مراجعة نقدية) لهذه العملية لا يمكن لنا الوصول إلى الغاية المطلوبة ويمكن عرض هذه المراجعة النقدية في النقاط التالية التي كانت بمثابة أسباب رئيسة لتراجع الفكر الديني التشريعي إلى الجمود كما يراها إقبال وهي ثلاثة:

/أ تعثر وفشل الحركة العقلية التي ظهرت في صدر الدولة العباسية نتيجة ما أثارته من خلافات مريرة

/ب ظهور التصوف ونموه متأثراً في تطوره التدريجي بطابع نظري بحت وغير إسلامي

/ج تخريب بغداد، وهي مركز الحياة الإسلامية في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي

وأن هناك بواعث الحاجة إلى اجتهاد مطلق في نظر إقبال تتمثل في :

أ/ تطور الفكر الإنساني في جميع مناحيه

ب/ أصحاب المذاهب الفقهية لم يزعموا أن تفسيرهم هو آخر كلمة

ج/ ما ينادي به الجيل الحاضر من أحرار الفكر في الإسلام من تفسير أصول المبادئ التشريعية تفسيراً جديداً على ضوء تجاربهم، وعلى هدي ما تقلب حياة العصر من أحوال متغيرة، هو رأي له ما يسوغه كل التسويغ

---

[1] / محمد إقبال تجديد التفكير الديني في الإسلام، ص175- 178.

[2] / المرجع نفسه، ص 189.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

د/ حكم القرآن على الوجود بأنه خلق يزداد ويترقى بالتدريج.

3/ يقوم مفهوم الإصلاح والتجديد عند "محمد إقبال" حول الإنسان والتاريخ وحول الذات الإنسانية وبنائها، وحول قصة الخلق، وحول الوجود وتغيّره وحول المنهج الإسلامي وكماله ودوره ويذكر إقبال بقيمة النقد في تطوير المعرفة وبناء الحضارة وتحريك التاريخ، فيقول "لقد تعلمت الطبيعيات القديمة نقد أسسها التي قامت عليها أولاً، فأدى هذا النقد إلى سرعة اختفاء المادية التي قالت الطبيعيات بوجودها أول الأمر وليس ببعيد ذلك اليوم الذي يكشف فيه كل من الدين والعلم اتفاقاً متبادلاً بينهما لم يكن حتى اليوم منتظراً. فالنقد هو السبيل الوحيد لإحداث التغيير والوصول إلى الجديد

4/ يهدف المفكر الإسلامي إقبال من وراء خطته في الإصلاح والتجديد بصفة خاصة ومن وراء فلسفته بصفة عامة إلى مواجهة أزمة العالم الإسلامي المعاصر و محنة الإنسانية المعاصرة، ويوضح ذلك بقوله "فلا أسلوب التصوف في العصور الوسطى، ولا القومية، ولا الاشتراكية بقادرة على أن تُشفي علل الإنسانية البائسة ولا ريب في أن اللّحظة الحاضرة تمثل أزمة خطيرة في تاريخ الثقافة العصرية، وقد أصبح العالم اليوم مفتقراً إلى تجديد بسيكولوجي، والدين الذي هو أسمى مظاهره ليس عقيدة فحسب أو شعيرة من الشعائر، هو وحده القادر على إعداد الإنسان العصري إعداداً خلقياً يؤهله لتحمل التبعية العظمى التي لا بد من أن يتمخض عنها تقدم العلم الحديث وأن يرد إليه تلك النزعة من الإيمان التي تجعله قادراً على الفوز بشخصيته في الحياة الدنيا، والاحتفاظ بهما في دار البقاء.

5/ ينبه "محمد إقبال" في نهجه الإصلاحي إلى أمرين مهمّين أما الأول فهو ظروف المسلم المعاصر التي تتميز بالركود الفكري والانحطاط الاجتماعي والضعف والتخلف في وقت يملك فيه المسلمون عقيدة التوحيد وشريعة سمحى كل من العقيدة والشريعة

---

[1] /نفسه، ص **206 214**.

[2] /المرجع السابق، ص 216، و د عاطف العراقي، مرجع سابق، ص 36.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

في الإسلام جعلت المسلمين الأوائل أصحاب حضارة ورقي وازدهار. الوضع الذي دفع الفيلسوف "محمد إقبال إلى التفكير في إصلاح بنية الفكر الإسلامي وتعديلها وتجديدها بمنهج يقوم على النقد وإعادة البناء في ظروف صارت السيادة فيها للحضارة الغربية وما أنجبته هذه الحضارة من فكر وضعي وعلم تجريبي ومنتجات مادية برّاقة دخلت كلها العالم الإسلامي واستهوت عقول ونفوس العديد من المسلمين وأثّرت الحضارة الغربية ومنتجاتها الفكرية والمادية في شخصية وفكر "محمد إقبال"، بحيث يقول في ذلك "ولفردك

"سميث "أن ثلاثة أشياء تركت أثراً عظيماً في نفسه بالنسبة إلى أوروبا، الحيوية والنشاط في الحياة الأوروبية، فالإمكانيات الضخمة المتوافرة، ثم الأثر الإنساني الذي تركه المجتمع الرأسمالي في نفس الإنسان الأوروبّي .

7- كن للأثر اللاّإنساني الذي أفرزته الرأسمالية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تأثيره الكبير على الفيلسوف "محمد إقبال ويقول في ذلك "الأستاذ ماجد

"فخري "وقد قوّى الاعتبار الأخير إيمانه بتفوق الإسلام كمثال خلقي وروحي، فوقف حياته على الدفاع عن هذا المثال وعلى تطويره، وكانت المحاضرات الست التي ألقاها في "مدراس" سنة 1928- 1929م إسهامه الكبير في مهمة إيقاظ أبناء دينه في الهند وإعادة النظر في الإسلام بمفاهيم معاصرة وحيّة، مستمدة بالدرجة الأولى من حصيلة الفكر الأوروبي في القرن التاسع وأوائل القرن العشرين .

8-أمام الوضع المتردي الذي آل إليه المسلم المعاصر وأمام حضارة أوروبا التي فقدت وحدتها وتماسكها يرى الفيلسوف "محمد إقبال أن التجديد أصبح أكثر من ضرورة على الرغم ما يحتويه الفكر الإسلامي من سعة وعمق وترسُخ في العالم الإسلامي، ينبغي على هذا العالم "أن يُقدم في شجاعة على إتمام التجديد الذي ينتظره، وكان من الطبيعي أن يثير موضوع التجديد في الاجتهاد الذي يبدو في تعارض مع طبيعة الركود

---

[1] / نقلاً عن ماجد فخري تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص **478**.

[2] /المصدر نفسه، ص **478**.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الفقهي السائد طيلة القرون الماضية أن يثير جدلاً عنيفاً في أوساط فقهاء السنة فرآه المعارضون ابتداعاً في الدين لخروجه على (إغلاق باب الاجتهاد) وهو العرف الذي ساد لفترة بعض الأوساط الفقهية والذي استقر عليه بعض الإجماع لشريحة من الفقهاء ورّ المؤيدون بإنكارهم وجود إجماع على هذا الحكم أو اعتباره ذا طبيعة ملزمة من جهة أخرى والحقيقة أنه لم ينعقد أبداً إجماع مطلق على مثل هذا الأصل فقد ظهر طيلة المرحلة السابقة مجتهدون أعلنوا بصراحة عن آرائهم الاجتهادية وحتى آرائهم التجديدية في بعض القضايا كالإمام الغزالي ( 450 هـ 550 هـ 1058 م 1111م)، والعز بن عبد السلام ( 577 - 660 هـ 1699 - 1772م)، والقرافي أحمد بن إدريس ( 626 - 684 هـ 1285 - 1343م)، وولي الله دهلوي ( 1110 - 1176 هـ 1699 - 1762م)، والشوكاني محمد بن علي ( 1173 هـ 1250 هـ 1760 1834) وآخرون أما في محيط الفقهاء الشيعة، فبالرغم من عدم سيطرة مدرسة التقليد على فقهها واشتراط الحياة على كل مجتهد صاحب فتوى، ألا أنها مرت بتجربة عسيرة خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجري، عندما ظهرت (المدرسة الإخبارية) على يد الميرزا محمد أمين الاسترآبادي (القرن 11 الهجري)، ودعوته إلى الاجتهاد التقليدي القائم فقط على الأخبار والأحاديث، ونفي جواز الاعتماد على العقل والتجديد في الاجتهاد ولكن بظهور الشيخ محمد باقر أكمل المعروف بالوحيد البهبهاني ( 118 هـ 1206 هـ 706 هـ 1791م) ونشاطه المتواصل والعنيف ضد العقلية الأخبارية، انتصرت (المدرسة الأصولية) في الاجتهاد وظهر دور علم أصول الفقه من جديد، ليحيا بذلك الفقه الإمامي من جديد بعد ركود دام قرنين، وظهر بعد ذلك مجتهدون كبار من أمثال بحر العلوم ( 155 هـ 1212هـ)، وجعفر كاشف الغطاء (ت 1227هـ 1812م)، ومحمد حسن النجفي صاحب جواهر الكلام (ت 1266هـ)، وكان على رأسهم الشيخ مرتضى الأنصاري ( 214 هـ 1281 هـ 800 هـ 1864م) الذي يعتبر أبا التجديد في علوم أصول الفقه وتعتبر مدرستا النجف وكربلاء الفقهية المعاصرة (في العراق) ومدرسة قم المعاصرة( في إيران) حصيلة الجهود التي بذلها الوحيد البهبهاني والشيخ مرتضى الأنصاري وتلامذتهم من الفقهاء



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الأصوليين. على أن لهذا التجديد ناحية أعظم شأناً من مجرد الملائمة مع أوضاع الحياة العصرية وأحوالها، فإن "الحرب العالمية الكبرى الأولى بما خلّفته نهضة تركيا، التي وصفها حديثاً كاتب فرنسي بأنها عنصر الاستقرار في عالم الإسلام، والتجربة الاقتصادية الجديدة التي تُجرّب على مقربة من آسيا الإسلامية يجب أن تفتح أعيننا على ما ينطوي عليه الإسلام من معنى وعلى مصيره، إنّ الإنسانية تحتاج اليوم إلى ثلاثة أمور تأويل الكون تأويلاً روحياً، وتحرير روح الفرد، ووضع مبادئ أساسية ذات أهمية عالمية توجه تطور المجتمع الإنساني على أساس روحّي.

9-يرى إقبال أن أوروبا في العصر الحديث قد عرفت نظماً فكرية وفلسفية مثالية، "لكن التجربة بيّنت أن الحقيقة التي يكشفها العقل المحض لا قدرة لها على إشعال جذوة الإيمان القوي الصادق، تلك الجذوة التي يستطيع الدين وحده أن يُشعلها، وهذا هو السبب في أن التفكير المجرد لم يؤثر في الناس إلا قليلاً في حين أن الدين استطاع دائماً أن ينهض بالأفراد ويبدل الجماعات بقضها وقضيضها وينقلهم من حال إلى حّال. وتتميز فلسفة إقبال الاجتهادية بما يسميه بعمليتي "الهدّم وتعني النقد والتمحيص، و"إعادة البنّاء ويريد بها إعادة النظر في قضايا الفكر والمعرفة وتجديد المفاهيم. نقف هنا بشيء من التفصيل على عمليتي الهدم والبناء كأساسين هامين تقوم عليهما فلسفة إقبال التجديدية الإصلاحية، فيما يلي:

**/ أ عملية الهدم عند إقبال (النقد والتمحيص):**

نجد أن إقبال يتعرض هنا لأهمية نقد التراث كما يطلق عليّه عملية الهدّم فبدأ بنقد التراث الغربي الذي يقوم على الفلسفة اليونانية التجريبية التي تقدس الإنسان والعقل والمادة، وتلغي علم الغيب، ونقد المسيحية البدائية باعتبارها لوناً

---

[1] /للمزيد انظر. د طه جابر العلواني، أصول الفقه الإسلامي منهج بحث ومعرفة، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينا **1988**م.

[2] / محمد إقبال تجديد التفكير الديني في الإسلام، ص **206 208**.

[3] /المرجع السابق ص **207 208**.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

من الإيمان والتفكير لم تستطع بناء وحدة سياسية ومدنية، بل كانت نزعة رهبانية، كما ينتقد التراث الإسلامي لضرورة المحافظة عليه، ولقراءته قراءة نقدية تهدف إلى الفهم والتفسير ثم التمييز بإعادة النظر في التفكير الديني في الإسلام، وعلى بنائه من جديد إذا لزم الأمر

**1/إقبال ينتقد الفلسفة اليونانية**

انتقد إقبال الفلسفة اليونانية، بأنها كانت قوة فكرية وثقافية عظيمة في تاريخ الإسلام، وسّعت آفاق النظر العقلي عند مفكري الإسلام لكنها لم تسمح لهم بفهم الإسلام، «وقد فات هذا الأمر المتقدمين من علماء الإسلام الذين عكفوا على درس القرآن بعد أن بهرهم النظر العقلي القديم، فقر أوا الكتاب على ضوء الفكر اليوناني، ومضى عليهم أكثر من قرنين من الزمان قبل أن يتبين لهم في وضوح غير كاف أن روح القرآن تتعارض في جوهرها مع تعاليم الفلسفة القديمة، وسنتعرض لمناقشة هذه الفكرة بشيء من التفصيل عندما نتناول بالحديث انتقاد إقبال للفكر الإسلامي

**2/إقبال ينتقد المسيحية**

وينقد "إقبال المسيحية البدائية باعتبارها لوناً من الإيمان والتفكير لم تستطع بناء وحدة سياسية ومدنية، بل كانت نزعة رهبانية في عالم غير طهور، لا تهمها أمور الدنيا، فأنتج ذلك الخصومة الحادة بين الدولة والكنيسة، ويؤكد إقبال ذلك من خلال نقده للمسيحية فيقول «ولا شك في أن المسيحية عندما رسمت مثلاً أعلى لحياة أخرى نجحت في تهذيب الحياة وطبعها بالطابع الروحي، ولكنها قصرت هَمّها على حياة الفرد، فأصبحت عاجزة عن إدراك ما للعلاقات الإنسانية الاجتماعية المتشابكة من قيمة روحية»

**3/ نقد إقبال للفكر الإسلامي**

---

[1]/المرجع السابق، ص285.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وهنا نقف على أهم القضايا التي تناولها إقبال في نقده للفكر الفلسفي الإسلامي؛ ويمكن تلخيصها في الآتي

أ/ انتقد "إقبال" الفكر الفلسفي الإسلامي في كبريات قضاياه، وفي اتجاهاته الكبرى، وعند رواده أمثال الأشاعرة والمعتزلة وأبي حامد الغزالي وابن رشد وغيرهم، فالشك الفلسفي في محاولة الغزالي لتأسيس الدين على دعامة أمر يتعارض مع روح الدين وتعاليم القرآن، ودفاع ابن رشد عن الفلسفة متأثراً بأرسطو صاحب مذهب خلود العقل الفعال، يتعارض هو الآخر مع نظرة القرآن إلى قيمة النفس الإنسانية وإلى مصيرها، فيقول:«بهذا غابت عن ابن رشد فكرة إسلامية مثمرة عظيمة وساعد عن غير قصد على نمو فلسفة للحياة تورث الضعف، وتغشى على بصر الإنسان عند نظره إلى نفسه وإلى ربه وإلى دنياه » .

ب/ ويقول إقبال في فرقتي الأشاعرة والمعتزلة «وليس من شك أن البناة من مفكري الأشاعرة كانوا على طريق الصواب، وقد سبقوا الفلسفة المثالية إلى قدر من أحدث آرائها، وإن كانت حركة الأشاعرة في جملتها لا غاية لها إلا الدفاع عن رأي أهل السنة بأسلحة من المنطق اليوناني ...أما المعتزلة فقد قصروا إدراكهم للدّين على أنه مجموعة من العقائد متجاهلين أنه حقيقة حيوية فلم يحفلوا بأساليب إدراك الحقيقة إذا كانت لا تقبل التصور، وأرجعوا الدين إلى نسق من المعاني المنطقية، انتهى إلى موقف سلبي بحت، وغاب عنهم انه في ميدان المعرفة علمية كانت أو دينية لا يمكن للفكر أن يستقل تمام الاستقلال عن الواقع المتحقق في عالم التجربة»2.ويؤكد إقبال على أن ما مضى من الفكر الإسلامي التشريعي قد خلا تماماً من النقد والتمحيص، ويوافق أحد المجددين في رأيه بأنه إن «لم

---

[1] /المرجع السابق، ص 11.

[2] /المرجع السابق، ص12.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

نستطع إضافة الجديد إلى التفكير الإسلامي العام فقد نوفق عن طريق النقد المحافظ السديد في كبح جماح حركة التحلل من الدين التي تنتشر بسرعة في الدين الإسلامي».1 بعد أن انتهى عصر الاستعمار المباشر، ومرت الدول الإسلامية بمرحلة ظهور الحك ومات القومية والعلمانية، وجربت الأحزاب والقوى غير الإسلامية من علمانية ويسارية وقومية تجاربها على المسلمين ولم تثبت نجاحها، ظهرت أخيراً صيحات تدعو إلي ضرورة العودة إلى الهوية الإسلامية والأصالة الدينية لهذا المجتمع، وشاركت القوى الإسلامية في أكثر من بلد في السلطة السياسية عبر الانتخابات أو التغيير الجذري (من ثورة أو انقلاب)، واهتمت بعض من هذه الحكومات بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية، وفي إيران انتصرت الثورة الإسلامية عام 1979 م وشكلت حكومة الجمهورية الإسلامية داعية لتطبيق النظام الإسلامي وفي مثل هذه الظروف برزت الحاجة أكثر فأكثر لتجديد دور الاجتهاد في الفقه الإسلامي، وإظهار مدى قابلية القانون الإسلامي لإدارة المجتمع على مختلف الأصعدة لقد ظهرت في الفترة الأخيرة دعوات جادة في مصر وإيران والباكستان ودول الخليج والشام لتجديد دور الاجتهاد، وشكلت مجامع فقهية استشارية، ولجان للفتوى معتمدة على المصادر الشرعية وعلى أساس الرأي الجماعي والرؤية العصرية لحل مشاكل المسلمين.

ج/ وينتقد "إقبال" التفكير الديني في الإسلام ويعيب عليه ركوده خلال القرون الخمسة الأخيرة، كما يعيب على المسلمين نزوعهم الروحي نحو الغرب، ويذكر ما قد ينجر عن هذا النزوع وهذا الانهيار، فيقول «فإن أبرز ظاهرة في التاريخ الحديث هي السرعة الكبيرة التي ينزح بها المسلمون في حياتهم الروحية نحو الغرب. ولا غبار على هذا المنزع فإن الثقافة الأوربية في جانبها العقلي ليست إلا ازدهاراً لبعض الجوانب الهامة في ثقافة الإسلام وكل الذي

[1]/المرجع السابق، ص13.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

نخشاه هو أن المظهر الخارجي البرّاق للثقافة الأوربية قد يشل تقدمنا، فنعجز عن بلوغ كنهها وحقيقتها»1.

د/ ويذكر "إقبال" لجمال الدين الأفغاني دقة بصره لتاريخ الفكر والحياة في الإسلام وسعة خبرته بالرجال والأحوال، ربط بين الماضي والحاضر، ولو اقتصر نشاطه على الإسلام كونه عقيدة وخلق وأسلوب في الحياة لكان العالم الإسلامي قويّاً من الناحية العقلية فيأخذ المعرفة العصرية، ويقدم تعاليم الإسلام في ضوء هذه المعرفة ويشير "إقبال" بما يتطلع إليه شباب المسلمين في آسيا وفي إفريقيا وما يريدونه من توجيه جديد بعقيدتهم، وهم يواجهون الفكر الأوروبي، فيقول: «ولهذا لا بد من أن يصاحب يقظة الإسلام تمحيص بروح مستقلة لنتائج الفكر الأوروبي، وكشف عن المدى الذي تستطيع به النتائج التي وصلت إليها أوروبا أن تعيننا به في إعادة النظر في التفكير الديني في الإسلام، وعلى بنائه من جديد إذا لزم الأمر، أضف إلى هذا أنه لا سبيل إلى تجاهل الدعوة القائمة في أواسط آسيا ضد الدين على وجه عام، وضد الإسلام على وجه خاص تلك الدعوة التي عبرت حدود الهند بالفعل، وبعض دعاة هذه الدعوة من أبناء المسلمين»2.

ه/ فكر إقبال التجديدي يدعو إلى أن نضع نصب أعيننا التوازن بين مطالب الروح والجسد، والأخذ من الفكر القديم والحديث، وقبول فكر الآخر بعد نقده وتمييزه، فيقول: أن للروح مطالب كما للجسد مطالب ورغبات أولاً. وأن سلام العالم ورفاهيته يتوقفان على القيام بالتوفيق بين حضارة الشرق وحضارة الغرب توفيقًا يضمن حرية إرادة الإنسان وذاتيته الخاصة، وفطرته التي خلقه عليها الخالق ثانياً كما تميز فكره النقدي بالتوازن والاعتدال، والأخذ من

---

[1] /المرجع السابق نفسه وانظر رينه حبشي، بدايات الخليقة، ترجمة عن الفرنسية، خليل رامز سركيس، المنشورات العربية، بيروت، 1968م، ص 13.

[2] /المرجع السابق، ص17.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الفكر القديم والحديث، وما هو مؤسس على سلامة الأساس وقوة الدليل، وعدم رفضه لفكر الآخر، ولا يقبل رأي الآخر دون نقد أو تمحيص.

**ب/ إعادة البناء (بناء منهجيات المعرفة)**

ويريد أن يوضح أن الفكر الإسلامي لا يخلص ويستقيم إلا بغربلته وتمحيصه، ومعرفة الصالح منه لزماننا، حتى يسلم التنظير ويقوم البناء، وذلك ببناء منهجيات علمية سليمة تعتمد على الآتي إعاد ة النظر في مناهج قراءة التراث، ونقد المعرفة حتى يتميز بها الأصيل مما هو دخيل عليها، والنظر في مستقبليات الفكر الإسلامي.

فكّر إقبال في معضلة المسلمين الحديثة، بحكم تخصّصه وتضلّعه في الفلسفة، فرأى واقع المسلمين المتَّسِم بالضعف والتخلّف والجمود، وتساءل كما فعل من سبَقَه من المفكّرين والمُصلحين، وردَّ سبب ذلك كلّه إلى ضعف وتراجع العقل المسلم عن الابتكار والتجديد، وذلك بتجميد الاجتهاد والخنوع إلى السلبيَّة الصوفيَّة، والتقليد الأعمى، أو إلى الانسياق الأرعن والأعمى لتقليد و محاكاة الغرب الأوربيّ. قد تعلَّمت الطبيعيّات القديمة نقد أُسسها التي قامت عليها أولاً، فأدَّى هذا النقد إلى سرعة اختفاء الماديّة التي قالت الطبيعيّات بوجودها أوّل الأمر. وليس ببعيدٍ ذلك اليوم الذي يَكشف فيه كلٌ من الدِّين والعلم اتِّفاقاً متبادلاً بينهما لم يكن حتَّى اليوم منتَظراً. على أنَّه ينبغي ألاّ يغيب عن أذهاننا أنَّ التفكير الفلسفيّ ليس له حدٌ يقف عنده، فكلَّما تقدَّمت المعرفة، وفَتحت مسالك جديدة للفكر، أمكن الوصول إلى آراء أُخرى، غير التي أُثبتُها في هذه المحاضرات، وقد تكون أصحّ منها وعلى هذا فواجبنا يقضي أن نرقب في يَقظةٍ وعناية تقدَّم الفكر الإنسانيّ، وأن نقف منه موقف النقد والتمحيص» وبعد أن حدَّد محمَّد إقبال منهجه الفلسفيّ في بحث ودراسة الفكر الفلسفيّ في الإسلام، والذي يراه قائماً على مستويين، أوَّلهما التُّراث الفلسفيّ

---

[1] / محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة عباس محمود العقاد، دار الهداية، ط**2**، **141421- 2000**، ص **2** و**3**.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الإسلاميّ من جهةٍ وثانيهما: التراكم الخبراتي الإنسانيّ، ومن ثم لا يمكن استعادة دور الإسلام الحضاري، إلا ببناء منهجيات فكرية ومعرفية تقوم على التكامل المعرفي بين عالم الغيب وعالم الشهادة، وتحقيق مطالب الروح والجسد بالقيم والأخلاق، والاستفادة من الخبرات الإنسانية بما يتوافق مع مقاصد الشرع ويحقق مصالح الخلق، انطلق عبر محاضراته الستّ لتناول أهمِّ قضايا الفكر الفلسفيّ في الإسلام، وهي المعرفة الرياضيّة والدينيّة، البرهان الفلسفيّ على ظهور التجربة الدّينية، والألوهيّة ومعنى الصلاة، روح الثقافة الإسلاميّة، مبدأ الحركة في بناء الإسلام، هل الدِّين أمر ممكن؟؟ وهنا نتناول بعض قضايا الفكر الفلسفي الإسلامي التي ناقشها إقبال وهي كما يلي

## أولاً: التكامل بين المعرفة الدينية والكونية

تناول إقبال في المحاضرة الأولى معضلة المعرفة العلميّة وطبيعتها ومنهجها، والمعرفة الدينيّة، وذلك في شكل تساؤلات فلسفيّة حرَّة عن طبيعة الكون الذي نعيش فيه، والسؤال عن بنائه العامّ، والسؤال عن العناصر الثابتة والمتغيِّرة فيه، وموضع الإنسان الذي يشغله في هذا البناء، في طرحٍ فلسفيّ تشترك فيه الفلسفة مع الدّين ثمَّ انطلق بعد ذلك للإجابة على تساؤلاته تلك، محاولاً توضيح طبيعة التنافر بين تساؤلات المفكِّر الفيلسوف، والعالم المتدِّين، في سياق تآلفيّ لا تجد ثمَّة فرق بين تساؤلات العالم الدّينيّ والفيلسوف، على اعتبار عدم تنافر العلم والدّين، وهو يريد بذلك التكامل المعرفي بين عالم الغيب وعلم الشهادة، فيقول: «على أنَّ النظر العقليّ في الإيمان ليس معناه التسليم بتعالي الفلسفة على الدِّين، فللفلسفة من غير شكٍ حقُّ الحكم على الدِّين، ولكن طبيعة ما يُراد الحكم عليه لن تُذعن لحكمِ الفلسفة، إلاّ إذا كان هذا الحكم قائماً على أساس ما يضعه هو من شرائط وعندما تتهيَّأ الفلسفة للحكم على الدِّين لا تستطيع أن تُفرد له مرتبةً دنيا بين الموضوعات التي تتناولها فالدِّين ليس أمراً جزئيّاً، وليس



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

فكراً مجرَّداً فحسب، ولا شعوراً مجرّداً، ولا عملاً مجرَّداً، بل هو تعبير عن الإنسان كلّه، ولهذا يجب على الفلسفة عند تقديرها للدِّين أن تعترف بوضعه الأساسيّ، ولا مناص لها عن التسليم بأنَّ له شأناً جوهريّاً في التأليف بين ذلك كلِّه تأليفاً يقوم على التفكير».

## ثانياً تعارض روح القرآن مع روح الفلسفة اليونانية:

ينتقد إقبال الفلسفة اليونانية بكل مدارسها وروادها المنقادين لهذه الفلسفة الغربية دون تبصر، لأنها تخالف القرآن، بتقديسها للمادة والإنسان والعقل، ولا وجود فيها للروح والقيم، ثمَّ استعرض بعد ذلك التراكم الفلسفيّ القديم، ولاسيَّما اليونانيّ منه، ماراً بسقراط، الذي قصَر كلَّ همِّه على عالم الإنسان وحده، وعدم الالتفات إلى الكون الذي حوله لمعرفة نفسه وذاته، مخالفاً بذلك روح القرآن الكريم، ماراً بتلميذه أفلاطون، الوفيّ لتعاليم أُستاذه في التمييز بين الإدراك الحسيّ الدَّاخليّ والخارجيّ الذي يَعتمد على الحواسّ منتقداً الفكر الفلسفيّ الإسلاميّ الذي قرأ القرآن على ضوء التُّراث الفلسفيّ اليونانيّ، دون التنبّه إلى تعارض روح القرآن مع روح الفلسفة اليونانيّة وتوجه بنقد موقف المعتزلة الذين حوَّلوا همَّهم لإدراك الدّين ـ وفق المنطق اليونانيّ ـ على أنَّه مجموعةٌ من العقائد، متجاهلين على أنَّه حقيقةٌ حيويَّة، معتبرين إيَّاه جملةٌ من الأنساق المنطقيَّة التي تصدَق أحكامه عليها أو تخالفه عارضاً بعد ذلك سرَّ الخلاف القائم بين الفيلسوف (ابن رشد الأندلسيّ) الوفيّ للفسلفة اليونانيّة العقلانيّة، ورأي (أبي حامد الغزاليّ) الناقم على العقل، الذي عدّه قاصراً عن إدراك الحقيقة الدينيّة، متّجهاً إلى القلب لجلب المعرفة حول الدّين.[2] ثمَّ يعرض محمّد إقبال لموقع العقل ومكانته في الإسلام فيقول:«إنَّ الهدف الرئيسيّ للقرآن هو أن يُوقظ في نفس الإنسان شعوراً

[1]/المصدر نفسه، ص **7**.

[2]/راجع محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ص **7** **11**.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أسمى بما بينه وبين الخالق، وبين الكون من علاقات متعدِّدة، ولقد كان هذا المنزع التعليميّ للقرآن».1 وعليه يمكن تلخيص فلسفة إقبال في المعالم التالية

أ ـ اعتبار عنصر التجربة عاملاً في فهم الدِّين ومرجعيَّته المقدَّسة الثابتة والمتغيِّرة؛ لأنَّ الدِّين ليس شعوراً ولا فكراً ولا علماً، بل هو منهج ربَّانيٌّ يُفهم بالممارسة والتجربة الإنسانيّة المتكاملة له.

ب ـ إمكانيَّة إدراك اللامتناهي بالعقل السليم الرشيد على نهجِ ما ذهب إليه الفيلسوف (ابن رشد)، وإذا عجز الفكر عن إدراك اللامتناهي فما ذلك إلاّ لأنّه أخطأ في فهم طبيعة هذا اللامتناهي كحقيقةٍ كامنةٍ في الكون، وما تلك التجليَّات المتعدِّدة في شتَّى المفاهيم المتناهية إلاّ فترات خاصّة أو وجهاً معيناً لتلك الحقيقة وإلى الخطأ في فهم طبيعة الفكر الفاعلة، وهي تتَّفق عن ذاتها في الزمان من خلال سلسلة التخصيصات المعيّنة التي يُشير إليها القرآن باسم (اللوح المحفوظ) ثمَّ في الخطأ في إدراك المفهوم الذي ينطوي عليه القرآن للعالم الحسيّ، والذي هو في حقيقته وجوهره مفهوم حقيقة مخلوقة، يندمج فيها الواقع والمثال ويتشابكان، فتكشف عن مخططٍ عقليّ واضحٍ وبحكم أنّ الإنسان هو أمضى قوّة في العالم، وهو الفاعل الرئيسيّ أو المشارك لله ـ مع فارق العبارة ـ في عمليّة نقل إمكانيّات الكون اللامتناهية إلى حيز الوجود الفعليّ.

---

[1]/المصدر نفسه، ص **15** و **16**، وانظر. د عبد الودود شلبي، رجال ومواقف، محمد إقبال بائندة باد، ضمن كتاب قصائد مختارة ودراسات، ص **53** **57**.

[2]/المصدر نفسه، ص.**7**

[3]/فخري، ماجد، تاريخ الفلسفة الإسلامية، الدار المتحدة للنشر، بيروت، دون طبعة، **1974**م، ص **478** و**47**، بتصرف.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ج ـ الإيمان بوجود الله المنظِّم للعالم، وعلى الإنسان إدراك هذه الحقيقة المعقَّدة من خلال التجربة الروحيَّة، ولهذه التجربة جوانب روحيَّة ونظريَّة وقلبيَّة وفلسفيّة صوفيّة، وجانب واقعيّ ليس إلا تطبيقاً عمليّاً لها.

د ـ الله طاقة خلاقة، وقوّة خارقة، والذَّات البشريَّة مجموعة من الذرَّات المتراكبة والمتفاعلة مع بعضها كلَّما تعالت الذَّاتيّة والوعي فيها، تعالى وجود الذَّات فباتت أقرب إلى الله تعالى، الذَّات المطلقة، قال تعالى: {هُوَ الأوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }[الحديد :3]، على عكس ما ذهب إليه الأشاعرة في النفس إلى تقسيمها إلى قسمين عرض وجوهر.

ه ـ إيمانه بحقيقة المعرفة الصوفيّة ككاشفٍ للحقيقة.

وعدم تناقض العلم والدِّين، وتلاقيهما في سبيل الوصول إلى الحقيقة، وتلاقيهما وتكاملهما للوصول إلى الاقتراب من الذَّات المطلقة (الله)

**ثالثاً التصوف عند إقبال سبيل لمعرفة الله:**

عُرف إقبال باسم شاعر الإسلام، كما عُرف بشعره الصوفيّ، والبحث في الطرق الصوفيَّة، حتَّى أنَّ رسالته التي نال بها شهادة الدكتوراه كانت في التصوّف عند المسلمين في بلاد فارس في القرنين الثالث والرابع الهجريّين وقد أُثير الكثير عن تصوّف إقبال، غير أنَّ الدَّارسين له وعلى رأسهم المرحوم المفكِّر الأستاذ (عباس محمود

---

[1]/المصدر نفسه، ص **480**، بتصرف.

[2]/المصدر نفسه، ص **481**، بتصرف.

[3]/إقبال، محمد، تجديد التفكير الديني في الإسلام، .ص**25 28**.

[4]/ديوان إقبال، ص**63**



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

العقّاد) يرى أنّ تصوّفه كان تصوّفاً سنيّاً لا بِدَعيّاً؛ لأنَّ سيرته وحياته أثبتت ذلك وعكسته بوضوح في مختلف ممارساته، ما عكس فهماً واضحاً لحقيقة الزهد والتصوّف في الإسلام، كلُّ هذا أهّلَه ليكون تصوّفه تصوفاً سنيّاً لا بِدَعيّاً، وقد عمل الكثير من الكتُّاب على خلع مسحة الهنود والفرس على تصوّفه، بحججٍ واهيةٍ كالحنين لأصله الهندوسيّ، التي ردَّ عليها المرحوم الأستاذ العقَّاد في مقاله الشهير (تصوَّف إقبال من الهند أو من الإسلام) وقد بيَّن أنَّ فلسفة إقبال في التصوَّف قد تركَّزت على ما سمَّاه بـ (إثبات الذَّات)، وإثبات الذَّات في الفلسفة الصوفيّة الإقباليّة سبيل لمعرفة الله سبحانه وتعالى، وسبيل أيضاً لمعرفة الكون، ومحرِّكه ومسيِّره



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

## المبحث الرابع

## تجليات فلسفة محمد إقبال التجديدية

ونقصد بذلك الأثر الذي تركته فلسفة إقبال التجديدية في العالم المعاصر، ترك محمد إقبال للإنسانية جمعاء إرثاً عظيماً من الأدب والشعر والفكر والفلسفة، حيث بلغت مؤلفاته أكثر من اثني عشرة مؤلفاً مترجمة بعضها بالإنجليزية والعربية والأردية والفارسية والألمانية، تعرفت عبرها الإنسانية على شخصية إقبال فأصبح الناس يتأثرون بفكره، ويسيرون على نهجه، ويتبنون أطروحاته، وهكذا بدأ الناس يتأثرون بفلسفته التجديدية في الفكر والأدب، في الشرق والغرب، ويجدر بنا هنا أن نقف على بعض ملامح التأثير به

### أولاً التأثير بإقبال في البلاد الإسلامية

1. **العلامة أبو الحسن الندوي:**

لقد أثر فكر إقبال التجديدي على الحياة الفكرية والأدبية في القارة الهندية وعلى علماء المسلمين فيها، فقد أثارت أفكاره المشاعر والوجدان، وأنارت أفكاره العقول والقلوب، ومهدت السبيل للحياة التي يجب أن يعيشها المسلم المعاصر، ويريدها الإسلام، ويكفينا أن نذكر منهم العلامة أبو الحسن الندوي الذي قام بترجمة رائعة لأشعار إقبال إلى العربية.

2. **أمير شكيب أرسلان:**

يبدأ تأثره بإقبال في كتابه الذي تعرض فيه لإشكالية تأخر المسلمين وتقدم غيرهم، والتي عبر عنها باقتدار العلامة الندوي في كتابه "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ مقتدياً بفكر إقبال التجديدي.

---

[1] /أبو الأعلى الندوي، روائع محمد إقبال، مطبعة ابن كثير، دمشق، ص10.

[2] / خالد عباس أسدي، إقبال قصائد مختارة ودراسات، مكتبة مدبولي، القاهرة، بدون، ص62.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

3. **عباس محمود العقاد**

قام بترجمة كتاب إقبال "تجديد الفكر الديني في الإسلام"؛ وعلى الرغم من أنه كان يعتز كثيراً بشخصيته وفكره، إلا أنه أظهر تأثراً خفياً بإقبال من خلال كتاباته خاصة كتابه ما يقال عن الإسلام

4. **د زكي نجيب محمود**

فيلسوف الوضعية المنطقية، وكان لا يعتقد بشي آخر خارج نطاق التجربة العلمية الدقيقة، فنجده فجأة ينقلب داعية للتجديد الفكري خاصة بعد قراءته لفلسفة إقبال التجديدية في الحياة الروحية والعقلية، حيث أصدر كتاباً أسماه تجديد الفكر العربي أسوة بكتاب إقبال.

5. **د عثمان أمين:**

هو صاحب فلسفة الجوانية والتي تعني خلاص الإنسان من مادية العصر، وجبروت الظلم والانحلال، وكجانب روحي يستعيد به الإنسان إنسانيته التي سلبها طغيان المادة، وطمينته التي فقدها بسبب متطلبات الحياة، متأثراً بإشراقات إقبال وتأملاته الفكرية والشعرية

6. **د. عبد الوهاب عزام:**

كان هذا الرجل هو النافذة التي أطل العرب منها على أشعار إقبال ولسان صدقه العربي، فقد نذر حياته مترجماً لأشعار إقبال إلى العربية، ومعرفاً بفلسفته وشعره، حتى بلغ حداً يظن الظان أن الرجلين شخص واحد فكراً وسلوكاً وروحاً.

7. **أ/د محمد عزيز الحبابي:**

فيلسوف مغربي صاحب كتاب الشخصانية الإسلامية، تأثر بفلسفة إقبال حين أظهر تقارباً وتلاقياً مع كتاب أسرار الذاتية أسرار خودي لإقبال من حيث فلسفة الذات وطريقة ترتيبها وتكوينها، ورفعها إلى مستوى الشخص

[1] عبد الوهاب عزام، إقبال سيرته وفلسفته وشعره، ط2، 1972م، الدار العلمية بيروت، ص95.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الحر المسؤول، مع اختلاف في المصطلحات بينهما إلا أن الانطلاقة واحدة هي الإسلام في جوهره

8. **الشاعر الصاوي علي شعلان:**

شاعر كفيف تأثر بشعر إقبال من خلال ترجمته لها إلى العربية، وبفضل احتكاكه الكثير بأشعار إقبال، فأشعلت فيه هذه الشاعرية فتيلة جعلت شعره صفاء وعذوبة ورقة.

9. **/د حسن عبد الله الترابي:**

مفكر وداعية إسلامي سوداني تأثر بمنهج إقبال في التجديد من خلال كتابه تجديد أصول الفقه الإسلامي، الذي دعا فيه إلى نظام الاجتهاد الفقهي بحيث تستطيع حركة التشريع الإسلامي أن توفق بين نصوص الشرع وظروف العصر وحاجات المجتمع الإسلامي، والخروج على الجمود الفقهي القديم، بعد اطلاعه على كتاب إقبال تجديد الفكر الديني في الإسلام

**ثانياً التأثير بإقبال في الفكر والأدب الغربي**

برز تأثير الشاعر الفيلسوف محمد إقبال على حياة الفكر والأدب في أوربا في الفلسفة والفكر والشعر الغربي، في نواحي شتى نبينها في النقاط التالية

1 - **الفلسفة الوجودية:**

هي فلسفة تتبنى حرية الفرد قبل كل شيء، وتدعو إل احترام كيانه كقيمة وجودية، متأثرة في هذا الجانب بفلسفة إقبال في كتابه أسرار الذاتية الذي يقول فيه "إن الذاتية أساس الحياة وظاهر الوجود من آثار هذه الذاتية، وكل ما ترى هو من أسرار هذه الذاتية" . ولكن الفلسفة الوجودية انحرفت به بعيداً كل البعد عن فلسفة إقبال وذلك بسبب الحرب العالمية الثانية

[1] /د خالد عباس أسدي، محمد إقبال قصائد مختارة ودراسات، ص75.

[2] /مانويل فايشر، مرجع سابق، ص4.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

2 - **الشاعر الألماني الكبير هرمان هسة(ت1963م):**

وقد بدأ تأثير إقبال فيه من خلال كلمته الافتتاحية التي كتبها وهو يترجم إلى الألمانية مؤلفات إقبال التي قامت بنشرها المستشرقة المعروفة آنا ماري شيمل عام 1957م، وغيره من المفكرين والشعراء أمثال يوهان فوك(ت: 1974م)، وهانس ماينكه(1884- 1972م)، ورودلف بانفيتز( 1881- 1969م)، والمستشرقة آنا ماري شيمل المعروفة بعشقها للتراث الإسلامي الصوفي عامة، ولتراث إقبال خاصة، فقد بذلت جهوداً جبارة بدراسة أعمال إقبال وترجمتها إلى الألمانية، باعتباره أباً روحياً لباكستان، وفيلسوفاً إسلامياً فذاً، يصعب تفهم أعماله دون النظر إلى الحب العميق الذي يكنه ذلك الفيلسوف للنبي صلى الله عليه وسلم.

[1]/مانويل فايشر، مرجع سابق، ص7.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

## الخاتمة

### النتائج والتوصيات

**أولاً أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:**

- يرى إقبال أن التجديد يبدأ من الداخل الثقافي وذلك من خلال تأسيس قائم على فكر نسقي يعمل من أجل الوصول إلى آليات إنتاج معرفة جديدة عبر حركة تبادل وتداول بين فكر قديم له تاريخيته وفكر جديد له راهنيته.
- يرى إقبال ضرورة إعادة تركيب الفكر الديني بما يفضي إلى تقديم تفسير جديد غير إيديولوجي لمقولة الإسلام صالح لكل زمان ومكان".
- ما يميّز الجهد التجديدي للفكر عند إقبال هو اعتماده على ما حرص على ديه عبر ضوابط موضوعية متصلة بثلاثة مستويات متكاملة المبادئ والمفاهيم والإشكالية المركزية.
- رفض الحتميات التاريخية بالتركيز على الوعي التاريخي من جهة والاهتمام بقيمة الأفراد الفكرية والتربوية والروحية المحققة لقوّتهم ضمن مجتمعاتهم من جهة ثانية.
- من جهة المفاهيم يرى إقبال ضرورة إعادة النظر في صياغة جديدة تتواكب مع روح العصر وتحدياته بالنسبة للدين – والنبوة-والذات – والشريعة
- يتحدث إقبال عن إمكانية بلوغ المسلمين درجة معرفية تتيح إنتاج عقل أصولي وكلامي متفاعل مع الحداثة المعرفيّة والفكرية دون الانقطاع في الآن ذاته عن الخصوصيّات التّي تميّزهم ثقافياً في تمثّلهم للحياة.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

**ثانياً التوصيات التي يتقدم بها الباحث**

هناك العديد من التوصيات يتقدم بها الباحث من خلال هذه الدراسة تتمثل في الآتي

1 - إنّ الموقف من التراث تحدِّده أصول ومنهجية ومسلّمات إسلامية أصيلة ومتحرِّرة من فرضيات لا تكتسب حد العلمية، وبالتالي رفض النظرية القائلة بإعادة قراءة التراث بمنهج غريب عن روح المبادئ والأصول والمسلّمات الإسلامية

2 - رفض النظرية المنادية بإلغاء التراث، أو التشكيك بقيمته، مادّة ومنهجاً، كإفراز للعقل المسلم في مرحلة مضت وانقضت، وبالتالي الفصل بين ماضي الأمّة وحاضرها

3 - لا يصحّ تقبّل النظرية المدافعة عن كل ما هو تراث، حتّى الخرافة والبدع، أو عمّا يحمل التراث من إفرازات لا تمثِّل روح المبادئ والأصول الإسلامية

4 - تبرئة الرسالة الإسلامية من عمليات الخلط بين الإسلام كنصّ إلهي، وبين ما أفرزه العقل المتعامِل مع هذا النصّ من شطحات، وانحرافات وخرافات، وتحميلات على روح النصّ.

5 - الفرز بين أنشطة العقل المسلم، الملتزم بالأصول الإسلامية، وبين العقل الذي تشكّل في المجتمع الإسلامي، وفق أصول ومنهجية غير إسلامية، أو هجينة الهوية، والتمييز بين تلك الإفرازات من حيث الانتماء والتمثيل فلا يمثل العقل المسلم، ولا الفكر الإسلامي إلا العقل الذي مارس نشاطه، وتعامله مع النصّ الثابت، وفق آلية إسلامية.

6 - لابدّ من مواصلة عملية الاجتهاد والاستنباط والتعامل العلمي المعطاء مع النصّ والتراث المستفاد منه بروح العصر، وعدم التوقّف على رأي مستفاد من النصّ، أو مُؤسّس على اجتهاد ونظرية استدلّ عليها صاحبها، لاسيما وأن النهضة الفكرية المعاصرة قد فتحت آفاقاً جديدة أمام الفكر الإسلامي،



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وطرحت أمامه قضايا ومسائل كان عليه استيعابها، ضمن آليات العقل المسلم الأصيل، بعيداً عن الازدواجية والهجانة

7 - لا بدّ من إعادة كتابة التأريخ بعد تحقيقه، ومقارنة وثائقه ومصادره، واستخلاص الصحيح منه، فإن تعذّر إثبات الصحيح، فالتعريف المقارن بروايات التأريخ في تلك الواقعة أمانة علمية يجب أداؤها

8 - إنّ العقل المسلم يجب أن يتعامل مع الواقع، ويتعامل مع النصّ ومع التراث، لتطوير الواقع وصناعته على أساس النصّ. ويخوض التجربة الذاتية لاكتشاف الواقع المعاش، ومعالجة قضايا الإنسان الكبرى، كقضية الحرية والسلطة، وحقوق الإنسان، والجنس والمرأة، والأخلاق والفن والأدب، وقيم الجمال، والعقل ومنهج التفكير، والعلاقة بالعالم البشري في آفاق الأرض، وبإنجازات العلم وتقنياته المعاصرة، لينظر الواقع، ويتعامل معه من خلال مسلّماته الإسلامية المستوعبة، لا من خلال معالجات التراث لقضايا عصره الممتدّة إلى قرون عديدة

9 - لقد ساهم العقل البشري بمختلف اتجاهاته ومذاهبه الفكرية لدى الأمم والشعوب عبر أجيال عديدة في تكوين المعرفة الإنسانية على امتداد العصور والتفاعل مع هذا التراث والاستفادة منه وفق الضوابط العلمية السليمة موقف ساهم في عملية الإغناء الفكري والتفاعل بين التجارب والعقول البشرية البنّاءة

10 -هنالك مجالات عديدة في حياة الفيلسوف والمفكر والشاعر المسلم محمد إقبال تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة للكشف عن حياته العلمية والفكرية والثقافية والفلسفية



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

## المصادر والمراجع

### أولاً القرآن الكريم

### ثانياً المراجع:


1 - إبراهيم مصطفى وزملائه، المعجم الوسيط، دار الدعوة، إستانبول، 1410هـ-1989م.

2 - ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، دار الكتب العلمية بيروت، 1395 .ـ 1975

3 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، دار الحديث، 1410هـ ـ 1990م.

4 - ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه، دار الفكر-بيروت، قيق: محمد فؤاد عبد الباقي، موقع شبكة مشكاة الإسلامية

5 - ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ- 1988م.

6 - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى، مفردات غريب القرآن، موقع يعسوب

7 - أبو داود، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة 275 هـ، سنن أبي داود، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام طبعة جديدة منقحة ومفهرسة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

8 - أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، مقدمة ابن الصلاح، علوم الحديث، مكتبة الفارابي، ط أولى،1984م.

9 - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة ـ بيروت.




PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

10 - أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، البحر المديد، الطبعة الثانية 2002 م - 1423هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

11 - أحمد محمد شاكر، نظام الطلاق في الإسلام، ط2، مكتبة المثنى، القاهرة.

12 - آل بوطامي أحمد بن حجر، تطهير المجتمعات من آثار الموبقات، دار الكتب القطرية، ط1978،2م.

13 - الآلوسي، العلامة شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، روح المعاني، دار الفكر، بيروت لبنان، بدون ط

14 - البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1400.

15 - برغوث عبد العزيز بن مبارك، المنهج النبوي والتغيير الحضاري، كتاب الأمة، قطر، ط أولى، 1415- 1995م.

16 - الترمذي، للإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح، 209- 279، حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر

17 - خليفة البدوي، رسالة الإصلاح، مكتبة البيان، الكويت، ط1417،1ه، 1979م.

18 - د أحمد عبد الله تونسي، جولة في ذات المسلم، مكتبة البيان، الكويت، ط1، 1409، 1989م.

19 - د يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1417،8- 1996م

20 - /د مسفر بن علي القحطاني، النظام الاقتصادي في الإسلام، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، 1423هـ 2002م

21 - الرازي، الإمام فخر الدين محمد الرازي، تفسير الرازي، بيروت، دار القلم.



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

22 - السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط4،1969م.

23 - سيد عبد الماجد الغوري، ديوان محمد إقبال، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط3، 1423هـ - 2007م.

24 - الشرباصي، موسوعة أخلاق القرآن الكريم، دار الرائد العربية، بيروت، ط1، 1978م.

25 - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

26 - علي بن عبد الكافي السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1404، قيق: جماعة من العلماء.

27 - العودة إلى القرآن، مجدي الهلالي، ط1، مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2003م.

28 - الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، مكتبة عبد الوكيل الدروبي، دمشق، سوريا، بدون.

29 - فخري، ماجد، تاريخ الفلسفة الإسلامية، الدار المتحدة للنشر، بيروت، دون طبعة، 1974م.

30 - في ظلال القرآن، سيد قطب، بيروت، دار الشروق، 1988م.

31 - فيض القدير، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة الأولى، 1415 هـ - 1994 م

32 - مالك بن أنس، أبي عبد الله الإمام مالك بن أنس الاصبحي، المدونة الكبرى للإمام مالك التي رواها الإمام، سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم العتقي، عن إمام دار الهجرة وأوحد الأئمة الأعلام، طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

33 - محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة عباس محمود العقاد، دار الهداية، ط2، 141421- 2000.

34 - محمد الدسوقي، إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الأولى، العدد الثالث،1416هـ- 1996م.

35 - محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، 1415.

36 - مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت دار الأفاق الجديدة - بيروت

37 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنئوط

38 - الميرزا محسن آل عصفور، القاموس الوجيز لمعاني كلمات القرآن الكريم، موقع شبكة مشكاة الإسلامية http://www.almeshkat.net/

39 - النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، سنن النسائي الكبرى، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1411 – 1991، قيق د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن



PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com